القسم الثاني

تحقيق النص

من أول سورة غافر إلى آخر سورة الأحقاف

تفسير سورة غافر[١]

وهي مكية[٢]، غير آيتين وهما قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ والتي بعدها[٣]، وهي خمس وثمانون آية[٤]، وألف و مائه وتسعٌ[٥] وتسعون كلمة[٦] ،وأربعة آلاف وتسع مائه وستون حرفاً[٧].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه[٨] قال : إن مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً ، فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب ؛ إذ هبط على روضات

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/٩٠) ، تفسير الثعالبي (٤/٦٥) ، معاني القرآن للنحاس (٦/١٩٩) ، وتسمى أيضاً سورة المؤمن ، انظر: سنن الترمذي في كتاب (تفسير القرآن ، باب / ومن سورة المؤمن (٥/٩٦٨)، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣) ، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/١٧٧) قال الثمالي : إنما سميت بذلك من أجل حزقيل مؤمن آل فرعون ، انظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، وتسمى سورة الطول ، انظر:تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣).

(٢) نسب القول للحسن وعطاء وعكرمة وجابر في تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) وذكر أن سبع الحواميم مكيات ، قالوا بإجماع ، انظر : تفسير البحر المحيط (٩/٣٩٥)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٥) .

(٣) نسب القول لابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، وعن الحسن إلا قوله: " وسبح بحمد ربك" [غافر: ٥٥] لأن الصلوات نزلت بالمدينة ، انظر : تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، السراج المنير (٦/١٥٣) ، تحفة الأحوذي في كتاب (تفسير القرآن / باب ومن سورة المؤمن (٨/ ٢٣٢) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (١٥/٢٨٨) ، تفسير البغوي (٤/٩٠) ،الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، معاني القرآن للنحاس (٦/١٩٩) ، تفسير البيضاوي (٥/١٢١) ، تحفة الأحوذي في كتاب (تفسير القرآن/ باب ومن سورة المؤمن (٨/ ٢٣٢) .

(٥) تسعة في (ج).

(٦) انظر :الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣) ، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/١٧٧).

(٧) انظر : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٦٧) ، تفسير السراج المنير (٦/١٥٣).

(٨) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ ، كان من السابقين الأولين ،ومن النجباء العالمين ، شهد بدراً ،وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين ، لازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه ، وكان يعرف أيضاً بأمِّه ، فيقال له : ابن أُمِّ عبد ،قال ﷺ : (من أحب أن يسمع القرآن غَضّاً فليسمعه من ابن أمّ عبد) ، مات عبدالله بن مسعود بالمدينة ،ودُفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين ﷺ . انظر:الإصابة في تمييز الصحابة

دمثات[١] فقال: عجبت من الغيث الأول ، [فهذا أعجب منه وأعجب.! فقيل له :إن مثل غيث الأول] [٢] مثل عظم القرآن ، وإن مثل هولاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن[٣] .

وعن ابن عباس[٤] قال :لكل شيء لباب[٥] ، ولباب القرآن الحواميم[٦]، وقال ابن مسعود: إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتأنق[٧] فيهن[٨].

=(١١٢٢/٢-١١٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٦١/١-٤٦٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (١٦٠/٣) الوافي بالوفيات (٣٢٤/١٧-٣٢٥).

(١) الدَّمِثُ : المكان اللّين ذو رَمْلٍ ، والجمع: الدِمَاثُ ، وفي حديث ابن مسعود: إذا قرأت آل حم ، وقعت في روضات دَمثاتٍ. انظر : لسان العرب (٥/ ٢٩٦)، معجم الصحاح (٣٥٢) .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من(ج).

(٣) ذكره البغوي بسنده ، انظر: تفسير البغوي (٩٠/٤) ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨٩/٤) ، الدر المنثور للسيوطي (٢٦٨/٧-٢٦٩).

(٤) هو: عبدالله بن عبّاس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي الهاشمي، أبو العبّاس الحَبْر البَحْر ،ابن عمّ رسول الله ﷺ ،صَحِبَ النبي ﷺ ودعا له بالحكمة مرّتين ، وقال رضي الله عنه : قرأت المحكم على عهد النبيﷺ يعني المفصل ، وقال ابن مسعود : نِعْم ترجمان القرآن ابنُ عبّاس ، وشهد عبد الله بن عباس الجمل وصفين والنهروان مع علي بن أبي طالب ، مات بالطائف سنة ثمان وستين . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٧٤/٢-١٠٨٠)، التاريخ الكبير (٣٢٤/٤) ، الوافي بالوفيات (١٢١/١٧-١٢٣) .

(٥) اللُّب من كل شيء : خالصه وخياره ،ونفسه وحقيقته ، انظر : لسان العرب (١٣/ ١٥٥)، المعجم الوسيط (٨١١/٢).

(٦) ذكره البغوي بسنده ، انظر تفسير البغوي (٩٠/٤) ، وأيضاً ذُكر بسنده في الكشف والبيان للثعلبي (٤٦٧/١١) ،تفسير القرآن العظيم (٤/ ٨٩) ، روح المعاني (٢٤/ ٣٩) ، الدر المنثور للسيوطي (٢٦٨/٧).

(٧) غير واضحة في جميع النسخ ، والصواب ما أثبتناه من المطبوع ، ويقصد بها: أَتأَنق فيهن أَتَتبَّع محاسنهن وأُعْجَبُ بهن وأَستلذُّ قراءتهن وأَتمَتَّعُ بمحاسنهن ومنه قيل: منظر أَنيق إذا كان حسناً معجباً ، انظر : لسان العرب (١٧٦/١) ، تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٨/٣) .

(٨) ذكره ابن أبي شيبة بسنده ، انظر : مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٥٣)، وذُكر بسنده أيضاً في فضائل القرآن للقاسم (٤٥٣/١) ، انظر :تفسير البغوي (٩٠/٤) ، تفسير القرآن العظيم (٨٩/٤) ، النهاية في غريب الأثر (١/ ١٨١) ، الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٠/١) .

وقال سعد بن إبراهيم[١]:إنّ[٢] آل حم يسمّين العرائس[٣].

(١) هو : سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إبراهيم القرشي الزهري المدني ، رأى ابن عمر وجابر ، وكان من كبار العلماء ، وقال عنه أحمد بن حنبل : كان ثقة ، فاضلاً ، ولي قضاء المدينة ، وذكر ابنه إبراهيم بن سعد ، أنه سرد الصوم قبل أن يموت بأربعين سنة ، مات سنة خمس وعشرين ومائه ، وقيل مات سنة سبع وعشرين ، ويقال أيضاً سنة ست وعشرين . انظر : التاريخ الكبير (٤/ ٦٠) ، سير أعلام النبلاء (٤١٨/٥-٤١٩-٤٢٠) ، الوافي بالوفيات (١٥/ ٩٣).

(٢) وردت في جميع النسخ كن ، والتصويب من المطبوع.

(٣) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى سعد بن إبراهيم وهو موقوف عليه ، انظر: سنن الدارمي (٥٥٠/٢) ، مصنف ابن أبي شيبة (١٥٣/٦) ، وقد ذكره البيهقي بسنده ،في شعب الإيمان للبيهقي (٤٩٥/٥) ، تفسير البغوي (٩٠/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٦٧/١١) ، تفسير القرطبي (٢٨٨/١٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ ﴾ ب/ر/١٧٨

قوله/ عز وجل :﴿ حمٓ ۝١ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما:﴿ حمٓ ۝١ ﴾ اسم الله الأعظم[١]، وعنه قال: الر و حم و ن ، حروف الرحمن مقطعة[٢]، وقيل: حم اسم للسورة[٣].

---

(١) نقله السدي عن ابن عباس ،انظر: تفسير البغوي (٤/٩٠) ، والكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٦٥) قال البخاري ويقال (حم) : مجازها مجاز أوائل السور ويقال : بل هو اسم ذكره البخاري في صحيحة كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٣/٤٧٤)، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور أي أن الكل في الحكم واحد، فمهما قيل مثلاً في ألم يقال في حم: وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : كتاب التفسير، سورة المؤمن (٨/٧١١-٧١٢) ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٩٣-١٩٤).

(٢) ذكره بسنده عن ابن عباس الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٤٧) ، تفسير البغوي (٤/٩٠) ، وذُكر برواية عن عكرمة في الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، زاد المسير (٥/٢٨٢) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٩١) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩) ، ونسب نحو هذا القول لسعيد بن جبير في تفسير الماوردي (٤/٢٨).

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (١٣/٢٩٤) ، ولم أجد هذا القول منسوباً لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ويؤيد هذا القول ما ورد في الحديث : « أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو؟ فقال : أسماء وفواتح سور » ، انظر : البحر المحيط (٩/٣٩٥) ، المحرر الوجيز (٥/٤٩١)، راجع البرهان في علوم القرآن (١/١٧٤) القول الخامس يقول ابن قتيبة : فإن كانت أسماء السور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها فإن قال القائل : قرأت ﴿ آلمص ﴾ أو قرأت ﴿ ص﴾ أو ﴿آن﴾ دلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول لقيت محمداً وكلمت عبدالله ، فهي تدل بالاسمين على العينين وإن كان قد يقع بعضها مثل ﴿ حم ﴾ و ﴿آلم﴾ لعدة سور فإن الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة وآلم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى، انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٠٠) .

وقيل: [١] إن[٢](الحاء) [٣] افتتاح أسمائه [حكيم..وحميد..وحي..وحليم..وحنان ، والميم افتتاح أسمائه] [٤] ملك ومجيد ومنان ، وقيل: [٥] حم معناه: حم بضم الحاء..أي: قضى ما هو كائن .

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾ أي: الغالب القادر. وقيل: لا مثل له[٦]﴿ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ ﴾ أي: بكل المعلومات.﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾أي ساتر الذنب ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ ﴾ أي: التوبة قال ابن عباس[٧]: غافر الذنب: لمن قال لا إله إلا الله. وقابل التوب: ممن[٨] قال لا إله إلا الله.[﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لا

---

(١) نسب القول لسعيد بن جبير وعطاء الخراساني في تفسير البغوي (٤/٩٠) ونسب لعطاء الخراساني وحده في : الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٨٩)، وحكي نحو هذا القول عن أبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٥/٢٨٢).

(٢) إن ساقطة من(ح ، ر).

(٣) الحاء ساقطة من(ج) .

(٤) مابين المعكوفتين ساقط من(ح).

(٥) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٣٠٩) ، نسب القول للضحاك والكسائي في تفسير البغوي (٤/٩٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/٦٨٤) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٩) ، زاد المسير (٥/٢٨٢) ، ونسب هذا القول أيضاً لابن عباس برواية عن أبي صالح في زاد المسير (٥/٢٨٢) .

(٦) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٣/٢٩٤).

(٧) انظر:تفسير البغوي (٤/٩٠) ، الكشف والبيان للثعلبي (١١/٤٧٠-٤٧١) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٩٠) ، تفسير النسفي (٣/٢٤٣) ، ونسب نحو هذا القول لعبد الله بن عمر في المعجم الأوسط للطبراني (٩/١٨١) ، الدر المنثور (٨/ ٤٨٨) ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير(٤/٦٨٧) ، رواه عن ابن عمر الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٤).

(٨) في (ج) لمن .

ح/ ٢٨٧

يقول لا إله إلا الله] [١] ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ أي : ذي السعة والغنى[٢]. / وقيل: ذي الفضل[٣]، والنعم[٤]، وأصل الطول الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه[٥].

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: هو الموصوف بصفات الوحدانية ، التي لا يوصف بهـا غـيره. ﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ أي: مصير العباد إليه في الآخرة .

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟

﴾ قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾.أي:(ما) [٦] يخاصم ويحاجج في آيات الله،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج) .

(٢) نسب هذا القول لابن عباس ، ومجاهد ،وقتادة في تفسير ابن كثير (٤/ ٩٠) ، ونسب لابن عباس وحده في تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠) ، الدر المنثور (٤٨٨/٨) ، الألوسي (٤١/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٢٠٣) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٢/٥) ، ونسب لمجاهد وحده في تفسير البغوي (٩١/٤) ، تفسير القرطبي (٢٩١/١٥-٢٩٢) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤) ، تفسير الماوردي (٢٨/٤).

(٣) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧١/١١) ، وذكر من غير أن ينسب لأحد في تفسير النسفي (٣/ ٢٤٣) ، زاد المسير (٢٨٢/٥)، وقال البخاري ﴿ٱلطَّوْلِ﴾ التفضل . انظر صحيح البخاري كتاب : تفسير القرآن، سورة المؤمنون (٤٧٤/٣).

(٤) نسب القول لقتادة في تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠) ، تفسير البغوي (٩١/٤) ، تفسير ابن كثير (٩٠/٤) ، الدر المنثور ٤٨٨/٨) ، الألوسي (٤١/١٨) ، معاني القرآن للنحاس (٢٠٣/٦) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤/ ٩١) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧١/١١) ، تفسير الماوردي (٤/ ٢٨).

(٦) (ما) ساقطة من (ح) .

أي: في[١] دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار إلا الذين كفروا[٢]. قال أبو العالية[٣] : آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن ،قوله تعالى :﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، وقوله: ﴿[٤] وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٥] .

وعن أبي هريرة[٦] ﷺ عن النبي ﷺ قال:« إن جدالاً في القرآن كفر[٧]»[٨] أخرجه أبو

---

(١) (في) ساقطة من (ج) .

(٢) انظر:تفسير البغوي (٩١/٤) ، زاد المسير (٢٠٧/٧) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤) .

(٣) هو: أبو العالية الرِّياحي رُفَيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ ،مولى امرأة من بنى رياح بطن من تميم ، أسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر ، قال ابن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، وبعده سعيد بن جبير، مات سنة تسعين، والأصح سنة ثلاث وتسعين رحمه الله تعالى. انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣١٤/٤) ، تذكرة الحفاظ (٦١/١-٦٢) ، السنن الكبرى للبيهقي (١٦٩/٣).

(٤) الواو ساقطة من (ج).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧٢/١١) ، السراج المنير (١٥٤/٦) ، تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) ، وقد ذُكر بسنده في شعب الإيمان للبيهقي (٤٢٢/٢) ، وذكر أبو العالية أن هذه الآية نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين انظر: تفسير الألوسي (٤٣/١٨)، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي، عن أبي مالك أن هذه الآية نزلت في : الحارث بن قيس السهمي، وهو مرسل ، والمرسل من قسم الضعيف، انظر لباب النقول في أسباب النقول (٢٠٥).

(٦) هو: عبدالرحمن بن صخر الدَّوسي اليماني ، اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها ما ذكر ، كناه الرسول ﷺ بأبي هريرة ، حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً ، وكان أحفظ الصحابة ؛ لأنه كان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار، وحدث عنه خلق كثير من الصحابة ، والتابعين ، توفي سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة تسع وخمسين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣٨٥/٤) ، سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢) ، الوافي بالوفيات (٩١/١٨).

(٧) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ (الجدال في القرآن كفر) ، فصل في ترك المماراة في القرآن : (٤١٦/٢)، وأخرجه أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ (لا تجادلوا في القرآن فإن جدالاً فيه كفر) ، فصل في ترك المماراة في القرآن :(٤١٧/٢) ، وأخرجه الطيالسي في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ (لا تجادلوا في القرآن فإن جدالاً فيه كفر) ، (٣٠٢/١).

(٨) بزيادة واو في (ح) و(ر) وأخرجه.

داوود[١] وقال:(المراء[٢] في القرآن كفر[٣]).

وعن عمرو[٤] بن شعيب[٥] عن أبيه[٦] عن جده قال « سمع رسول الله ﷺ قوماً يتمارون.. فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض، وإنما نزل[٧] الكتاب يصدق بعضه ببعض ؛ فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكِلوه إلى عالمه »[٨] .

---

(١) هو : أبو داود السجستاني ، اسمه: سليمان بن الأشعث ، صاحب السنن ، ولد سنة اثنتين ومائتين ، كان على مذهب السلف في إتباع السنة والتسليم لها ، وترك الخوض في مضائق الكلام ، قال أبو حاتم بن حبَّان : أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماً ، وحفظاً، ونسكاً ، وورعاً ، وإتقاناً ، جمع وصنَّف وذَبَّ عن السُّنن ، توفي أبو داود في سادس عشر شوال ، سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) ، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٤٩) .

(٢) (المراء) بكسر الميم والمد (في القرآن كفر) قال المناوي نقلاً عنه من كتابه فيض القدير: أي الشك في كونه كلام الله أو أراد الخوض فيه بأنه محدث أو قديم ، أو المجادلة في الآي المتشابهة ، وذلك يؤدي إلى الجحود فسماه كفراً باسم ما يخاف عاقبته ، انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب : (السنة /باب النهي عن الجدال في القرآن (١٣/٨).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب : (السنة ، باب: النهي عن الجدال في القرآن (٤/ ٨٥٥) ، ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله حديث المراء في القرآن ، ثم قال : حديث حسن ،انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب : (السنة ، باب: النهي عن الجدال في القرآن (١٣/٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ(مراء في القرآن كفر) رقم (١٠٨٤٦) ص٧٣٩، وأخرجه أيضاً بلفظ:(جدال في القرآن كفر) رقم:(٧٤٩٩) ص٥٣٩، وقال الألباني : حسن صحيح برقم ٢٤١٩ (٥٤٥/٥).

(٤) في (ج) (عمر) .

(٥) هو : عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو إبراهيم السهمي القرشي حدَّث عن أبيه فأكثر ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم ، وكان يتردَّدُ كثيراً إلى مكة وينشر العلم ، مات عمرو بن شعيب سنة ثماني عشرة ومائه ، انظر : سير أعلام النبلاء (٥/ ١٦٥) ، التاريخ الكبير (١٥٧/٦) ، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٧) .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) في (ح،ر) (أُنزل).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (٦٧٤١)،(٢،١٨٥)، ورقم (٦٧٠٢) ، وقال الأرناؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

(م)[١]. عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] قال : هَجَّرْتُ[٣] إلى رسول الله ﷺ [يوماً،قال:][٤] فسمع أصوات رَجُلين اختلفا في آية ؛ فخرج رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الغضب فقال: « إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب »[٥]. ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمْ ﴾ أي: تصرفهم. ﴿ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾ للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب[٦].

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: الكفار[٧][٨] الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ قال ابن[٩] عباس:/ أ/ر/١٧٩

---

(١) الرمز (م) رمز يقصد به المؤلف أن الحديث الوارد بعده في صحيح مسلم كما ذكر في مقدمته.

(٢) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القُرشيّ السَّهْميّ ، كنيته أبو محمد ، أسلم قبل أبيه ، كان مجتهداً في العبادة غزير العلم ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، استأذن النبي ﷺ في كتابة ما سمعه منه ، فأذن له ، فكان عبد الله يسمي صحيفته تلك الصادقة ، مات سنة خمس وستين ، وقيل : سنة تسع وستين ، وقيل : سنة ثمان وستين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (١١٠١/٢) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٣/٢) ، التاريخ الكبير (٣٢٥/٤) ، تهذيب التهذيب (٢١٨/٣).

(٣) وردت في جميع النسخ هاجرت والصحيح ما أثبتناه كما هو الوارد في الحديث ، ومعناها بَكّرت ،انظر: صحيح مسلم كتاب :(العلم ، باب:النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤) .

(٤) ساقط من جميع النسخ ، والصحيح ما أُثبت كما ورد في الحديث ، انظر: صحيح مسلم كتاب :(العلم ، باب/ النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب :(العلم ، باب / النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٣٥٨/٤)، والرمز (م).

(٦) انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٤٧٣/١١) ، ونسب نحو هذا القول للزجاج ، في تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٥/٤)، معاني القرآن وإعرابه (٣٦٦/٤).

(٧) نُسب هذا القول لقتادة بسنده ، في تفسير الطبري (٢٤/ ٥١) .

(٨) بزيادة واو في(ح) والّذينَ .

(٩) بحذف همزة الوصل في (ج) .

ليقتلوه[١] ويهلكوه وقيل: [٢] ليأسروه . ﴿ وَجَٰدَلُواْ ﴾ أي: خاصموا ﴿ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ ﴾أي: ليبطلوا[٣] ﴿ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ الذي جاءت به ﴿ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥ ﴾ أي: أنزلت بهم من الهلاك ما هموا[٤]هم بإنزاله بالرسل ، وقيل: [٥] معناه فكيف كان عقابي[٦] إياهم أليس كان مستأصلاً مهلكاً[٧].

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ ﴾ أي: وجبت. ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ أي: كما وجبت كلمة العذاب على الأمم المكذبة ، حقت ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ من قومك ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٨] أي: بأنهم[٩] ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ﴾.....

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) ، السراج المنير (١٥٤/٦) ، ونسب القول لابن عباس ، وقتادة في: زاد المسير (٢٨٣/٥) ، ونسب لقتادة ،والسدي في: النكت والعيون للماوردي (٢٩/٤) ، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٩٣) ، ونسب لقتادة وحده في: تفسير الطبري (٥١/٢٤) ، المحرر الوجيز (٤٩٢/٥) ، معاني القرآن للنحاس (٢٠٤/٦).

(٢) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ولكن العرب تسمي الأسير أخيذاً ، انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) ، النكت والعيون للماوردي (٢٩/٤) ،معاني القرآن للنحاس (٢٠٤/٦) ، ويقال للأسير: أخيذٌ ، حكاه ابن قتيبة في : زاد المسير (٢٨٣/٥).

(٣) نسب نحو هذا القول ليحيى بن سلام ، انظر :تفسير القرطبي (٢٩٢/١٥) ، النكت والعيون للماوردي (٢٩/٤) ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٤/ ٦٨٦) .

(٤) الكلمة في جميع النسخ (ما هوا) بحذف الميم والصحيح (ما هموا) وأثبتناه من المطبوع .

(٥) انظر : التفسير الكبير للرازي (٢٩٨/١٣) .

(٦) عقاب في (ر) و (ح) .

(٧) في هذا السؤال وجهان :أحدهما : أنه سؤال عن صدق العقاب ، قال مقاتل وجدوه حقاً ،الثاني : عن صفته، قال قتادة : شديد والله، انظر : النكت والعيون للماوردي (٢٩/٤) .

(٨) في (ج) بأنهم.

(٩) قال الأخفش : لأنهم أو بأنهم أصحاب النار ، انظر: تفسير البغوي (٩١/٤) وتفسير القرطبي (٢٩٤/١٥)، وزاد المسير (٢٨٣/٥)، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٨٦/٤)، ومعاني القرآن للأخفش (٤٩٩/٢).

قوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ قيل: هم حملة العرش اليوم[١] أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله عز وجل بأربعة أخر[٢] كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ ﴾[٣] وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقربهم من الله عز وجل[٤] وهم على صور الأوعال[٥][٦].

وجاء في الحديث إن[٧] لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر ، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منهما[٨] على وجهه مخافة[٩] أن ينظر إلى العرش فيصعق[١٠] وجناحان

---

(١) ساقط في (ج)

(٢) روى الطبري عن ابن إسحاق قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال :" هم اليوم أربعة " يعني: حملة العرش " وإذ كان يوم القيامة ، أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية " انظر: تفسير الطبري (٧١/٢٩) وقد ذكره الثعلبي (٢٨/١٠) وخرجه الماوردي عن أبي هريرة (٨٢/٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٦٦/١٨). وما رواه الطبري بسنده عن ابن إسحاق معضل ، وذكره الثعلبي من غير سند، وحديث أبي هريرة مذكور في أثناء حديث الصُّورِ الطويل، انظر: تخريج الأحاديث والآثار (٨٤/٤-٨٥) وإسناده ضعيف، انظر المطالب العالية (٥٧١/١٢) ورواه الطبراني في الأحاديث الطوال حديث الصور (٢٧٢/١) وإسحاق بن راهوية في مسنده (٩٠/١).

(٣) سورة الحاقة آية : (١٧) .

(٤) انظر : تفسير القرطبي (٢٩٤/١٥) .

(٥) في (ح ، ر) الأوغال.

(٦) الأوعال والوعول : الأشراف والرؤوس يشبهون بالأوعال التي لا ترى إلا في رؤوس الجبال. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٦/٥) ، لسان العرب (٢٤٤/١٥) وقد أخرج الحاكم عن العباس بن عبد المطلب قوله:(ثمانية أملاك على صور الأوعال) انظر المستدرك كتاب : التفسير ، تفسير سورة الحاقة (١٤٤١/٤).

(٧) ساقطة في (ج) .

(٨) في (ح ، ر) منها .

(٩) في (ج) محافظة .

(١٠) الصاعقة، والصعقة الموت، وقيل: كل عقاب مهلك ، وهي أيضاً: الغشية تعتري من فزع ، وخوف من سماع هول كالرعد ونحوه. انظر: مشارق الأنوار (٤٨/٢).

يهفو[١] بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتمجيد[٢][٣] والتكبير التحميد[٤]. ما بين أظلافهم[٥][٦] إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء[٧].

ح/٢٨٨ وقال ابن[٨] عباس: حملة العرش ما بين كعب[٩] أحدهم إلى أسفل/ قدميه مسيرة خمسمائة عام[١٠].

---

(١) يهفوا – إذا طار – انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٦٠٥/٢).

(٢) ساقط في (ج).

(٣) الله تعالى هو المجيد تمجد بفعاله ومَجّده خلقه لعظمته، و في حديث قراءة الفاتحة: مجّدني عبدي. أي: شرّفني وعظّمني ، انظر: لسان العرب (٢٢/١٤).

(٤) أخرجه ابن حجر عن وهب بن منبه عن أبيه وقال : هذا موقوف ضعيف الإسناد ، انظر المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٣٨٣/١٥) وانظر الدر المنثور (٢٧٥/٧) وتفسير الثعلبي (٢٩/١٠) وتفسير البغوي (٩٢/٤-٩٣) وقال : لم أجد من رواه مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، وقد ذكره الإمام الخازن في تفسيره (٣٣٤/٤) من قول أبي مالك، ولم يذكر أنه عن النبي ﷺ ، انظر تفسير البغوي (٣٨٧/٤).

(٥) أظلافهم : الأظلاف للبقر والغنم والظباء ، وكل حافر منشق منقسم فهو ظلف والخف للبعير والحافر للفرس والبغل والحمار وما ليس بمنشق القوائم من الدواب ، وظلف العيش بؤسه وشدته يقال : رجل ظليف إذا كان سيء الحال ، ومكان ظليف أي : خشن وعر . انظر : مشارق الأنوار (٣٢٩/١)، غريب الحديث للخطابي النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٩/٣).

(٦) ساقط في (ج).

(٧) اكتفى المؤلف هنا بذكر الشاهد من الحديث ، وقد أخرج الترمذي نحوه عن العباس بن عبد المطلب فقال في ثنايا حديث:(وفوق ذلك ثمانية أوعال بن أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، انظر: سنن الترمذي كتاب: التفسير، باب ومن سورة الحاقة (٩٩٢/٥) حديث ضعيف وفي إسناده عبدالله بن عميرة مجهول الحال ، انظر: تحفة الأحوذي كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحاقة (٣١٧/٨).

(٨) في (ج) بن بحذف همزة الوصل .

(٩) الكعب : العظم الناشز عند ملتقى الساق، والقدم: انظر : معجم الصحاح (٩١٥).

(١٠) نُسب لابن عباس أيضاً في تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) ورواه البيهقي بسنده عن ابن عباس في الأسماء والصفات (٣٩٠/٢) وكذلك ورد في العرش وما روي فيه (٦٥/١) وقد ذكر الحاكم في المستدرك نحوه عن ابن عباس سند آخر في أثناء حديث له قال:(ومن أخمص قدمه إلى كعبه =

ويروى: أن أقدامهم في تخوم[١] الأرضين والأرضون والسماوات إلى حجزهم[٢][٣] وهم يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت [سبحان ذي الملك والملكوت[٤] سبحان الحي الذي لا يموت] [٥] سُبُّوح قدوس[٦] رب الملائكة والروح[٧] ، وقيل[٨]: إن[٩] أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم

مسيرة خمسمائة عام) قال الحاكم : (رواة هذا الحديث عن آخرهم ، محتج بهم غير على بن زيد بن جدعان القرشي. وهو وإن كان موقوفاً على ابن عباس ؛ فإنه عجيب بمرة. ١ هـ.انظر: المستدرك على الصحيحين كتاب:الأهوال (٣١١٤/٨).

وقال صاحب الدخيل :

أما ما ورد عن ابن عباس: من أن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، فهو يتعارض مع ما ذكره الحاكم وصححه عن العباس بن عبد المطلب ﷺ بين أظلافهم إلى ركبهم ثلاث وستين سنة ذكر في المستدرك على الصحيحين كتاب:التفسير، تفسير سورة الحاقة (١٤٤١/٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ؛ لأن ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه أقل مسافة من بين أظلافهم إلى ركبهم ، فكيف يذكر في المسافة القليلة مدة زمنية أكثر ؛ حيث قال : خمسمائة عام . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤١٧-٤١٨).

(١) قال أبو عبيد : أصحاب العربية يقولون التخوم بفتح التاء، و يجعلونه واحداً وأهل الشام يضمون التاء والواحد منها تخم ، والتخم، منتهى كل قرية أو أرض.انظر : غريب الحديث لابن الجوزي (١٠٤/١) ، ولسان العرب (٢١٦/٢).

(٢) في (ح ، ر) جحرهم بالراء .

(٣) حجز – بضم الحاء جمع حجزة وهي معقد السراويل والإزار ، انظر مشارق الأنوار (١٨٢/١) .

(٤) الملكوت: اسم مبني من الملك كالجبروت ، والرهبوت: من الجبر والرهبة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٥٩/٤) .

(٥) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٦) قُدّوس بضم القاف وفتحها ، والقدّوس: من أسماء الله تعالى. وقيل: معناه مبارك ، وقيل: المنزه عن النقائض، وقيل: المطهر. وقيل: المنزه عن الأنداد والأولاد. انظر مشارق الأنوار (١٧٣/٢) .

(٧) انظر: تفسير البغوي (٩٢/٤)، وخرج ابن حجر نحوه عن أبي هريرة ﷺ في أثناء حديث ذكره، وقال : هذا إسناده ضعيف ، وقد سبق بيان ذلك في حديث الصور.

(٨) نُسب القول لميسرة بن عبد ربه في تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) والدر المنثور (٢٧٦/٧) ، الحبائك في أخبار الملائكة (٦١/١) .

(٩) ساقطة من (ج ، ر).

خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة ، وأهل السماء السابعة ، أشد خوفاً من التي تليها ، والتي تليها أشد خوفاً من التي تليها .

وروى [١] جابر[٢] عن النبي ﷺ قال :(أُذن لي: أن أحدث عن ملك من ملائكة[٣] الله عز وجل من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه[٤] مسيرة سبعمائة[٥] عام) أخرجه أبو داود[٦].

---

(١) عن ساقطة من (ح ، ر) . بزيادة حرف الجر (عن) في (ج).

(٢) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، من بني سلمة ، اختلف في كنيته ، فيل أبو عبد الرحمن وأصح ما قيل فيه أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية مع أبيه هو صغير ، أحد المكثرين عن النبيﷺ وقال ابن الكلبي ، شهد أحد ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، توفي سنة (٧٤)هـ وقيل (٧٨هـ) وقيل (٧٧هـ) . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣٠٧/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢٤٣/١) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٤) .

(٣) في (ح ، ر) الملائكة .

(٤) عاتقة : هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق ، انظر عون المعبود كتاب السنة ، باب في الجهيمة (١٢٧/٨)، والمنكب : مجتمع عظم العضد والكتف ، انظر لسان العرب (٣٤٩/١٤).

(٥) في (ح) تسعمائة .

(٦) أخرجه أبو داوود في كتاب السنة ، باب في الجهيمة (٨٧٥/٤) وأبو الشيخ في العظمة ، ذكر حملة العرش وعظم خلقهم (٩٤٨/٣) والبيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في العرش والكرسي (٣٨٨/٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب الإيمان باب في عظمة سبحانه وتعالى (٨٠/١) ثم قال : قلت رواه أبو داود خلا قوله سبعين عاماً رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٦/٤) وقال : لم يُروَ هذا الحديث عن: محمد بن المنكدر ولا موسى بن عقبة ، ولا عن موسى ولا إبراهيم بن طهمان ، تفرد به أحمد بن حفص ، والحديث إسناده صحيح، صححه الألباني صحيح سنن أبي داود برقم (١٥١) (٢٨٢/١-٢٨٣).

وأما صفة العرش فقيل[١]: إنه جوهرة خضراء ، وهو من أعظم المخلوقات خلقاً[٢].

وروى جعفر بن محمد[٣] عن أبيه عن جده أنه قال:إن ما[٤] بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان[٥] الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم[٦] ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى والأشياء كلها في العرش كحلقة[٧] في فلاة[٨][٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٥/٢٩٤) وتفسير أبي السعود (٧/٢٦٧) وروح المعاني (٢٤/٤٥) والكشاف (٤/١٥٦) ونَسب الثعلبي القول للقمان بن عامر عن أبيه. انظر: تفسير الثعلبي (٨/٢٧٦) ورواه أبو الشيخ في العظمة بسنده عن الشعبي قال: قال النبي ﷺ " العرش من ياقوته حمراء" انظر العظمة في ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقه وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه (٢/٦٣١) والعرش الذي هو أعظم المخلوقات (من ياقوته حمراء) فيه رد لما في الكشاف وغيره أنه جوهرة خضراء ذكره أبو الشيخ في كتاب العظمة عن الشعبي مرسلاً . انظر التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/١٥٤) ، وفيض القدير (٤/١٧٩-١٨٠) .

(٢) " وهو رب العرش العظيم " من آية (١٢٩) سورة التوبة ، وصفه بالعظيم ؛ لأنه أعظم المخلوقات . انظر : تحفة الأحوذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سور التوبة (٨/٦٤).

(٣) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، قال ابن سعد، وغالب رواياته عن أبيه مراسيل ، وليس هو بالمكثير إلا عن أبيه وكان من جلة علماء المدينة، ولد سنة (٨٠هـ) وتوفى سنة (١٤٨هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٥) ، تهذيب التهذيب (١/٣٨٥).

(٤) في (ج) إنما ما بزيادة (ما).

(٥) يقال : خفق الطائر أي طار : انظر معجم الصحاح (٣٠٧).

(٦) في (ج) بدلاً من كلمة (يوم) كلمة (ألوان).

(٧) الحلقة : كل شيء استدار كحلقة الحديد ، والفضة ، والذهب. انظر لسان العرب (٤/١٩٩).

(٨) والفلاة : أرض فلاة هي القفر منها التي لا أنيس بها ولا عمارة ، انظر مشارق الأنوار (٢/١٥٨)، لسان العرب (١١/٢٢٦).

(٩)انظر تفسير البغوي (٤/٩٢) ولم أقف على حكم هذه الرواية . وقال صاحب الدخيل : أما ما روي في صفة العرش من أنه جوهرة خضراء ، وأن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام وأن العرش يكسى كل يوم ألف لون من نور ... إلى آخره فهو رجم بالغيب ، فالأولى أن نؤمن بالعرش كما أخبر القرآن ونتوقف في مثل تلك التفاصيل التي تصفه لأن وصفه لم يرد في خبر ثابت يعول عليه. انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).

وقال : مجاهد[١] بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب[٢][٣]، حجاب نور وحجاب ظلمة ، وحجاب نور وحجاب ظلمة[٤]، وقيل[٥]: إن[٦] العرش قبلة لأهل السماء ، كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض .

قـــــوله تعالى/:(ومن حوله) يعني : الطائفين به وهـــم الكروبيون[٧] ، وهم سادات الملائكة[٨]، ب/ر/١٧٩

---

(١) هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى عبدالله بن السائب، روى عن عبدالله بن عباس وقرأ عليـــه القرآن ثلاث عرضات وقال مجاهد: كنت أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟ وقال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد، توفى مجاهد بمكة سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومئة وهو ساجد، ولـــه ثلاث وثمانون سنة .انظر : طبقات المفسرين للداودي (٣٠٥/٢) ، طبقات ابن سعد (٤٦٦/٥) ، التاريخ الكبير(٢٨٩/٧).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) الحجاب : الستر . انظر لسان العرب (٣٦/٤).

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٦٦/٨) وتفسير القرطبي (٢٩٥/١٥) وأخرجه عنه أبـــو الشيخ في العظمة (٩٦٠/٢) .وقال صاحب الدخيل : وما روي عن مجاهد أن بين السماء الـــسابعة وبـــين العرش سبعون ألف حجاب .... الخ فقد ذكر نحوه ابن الجوزي عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : دون الله تعالى سبعون ألف حجاب وعقب عليه بقوله لا أصل له قال : الدار قطني : تفرد به حبيب بن أبي حبيب: وقال : أحمد بن حنبل ليس بثقة كان يكذب وقال يحيى ليس بشيء وقال النسائي متروك : وقال ابن عدي/ كان يضع الحديث ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).

(٥) انظر السراج المنير (٣٨١٦/١) ، انظر التفسير الكبير (٨٧/٤) ، تفـــسير النيـــسابوري (٤٢٠/١) ، وأقاويل أهل التفسير أن العرش هو السرير وأنه جسم مجسم خلقه الله عز وجل وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به ، كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به، واستقباله في الصلاة، انظر تفسير القرطبي (٢٩٤/١٥).

(٦) بزيادة أهل قبل كلمة العرش في (ج) .

(٧) الكروبيون : المقربون من الملائكة ، من كرب بمعنى دنا وقرب فهو كارب ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٦١/٤) ، غريب الحديث للخطابي (٤٤٠/١). وتفسير الواحدي (٥/٤) .

(٨) انظر : تفسير البغوي (٩١/٤) وقد ذكر هذا القول النقاش في تفسير القرآن للسمعاني (٧/٥) ونسب لأبي العالية قوله :(الكروبيون سادة الملائكة: جبرائيل ، وميكائيل ، و إسرافيل) انظر: الفائق في غريب الحديث (٢٥٨/٣) وغريب الحديث لابن الجوزي (٢٨٤/٢).

قال:وهب بن منبه[١]:إن حول العرش ألف[٢] صف من الملائكة ، صف خلف صف يطوفون بالعرش ، يقبل هولاء ويدبر هؤلاء ، فإذا استقبل بعضهم بعضاً هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ، ومن ورائهم سبعون/ ألف صف قيام أيديهم على أعناقهم و[٣]قد وضعوها على عواتقهم ، فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم ، فقالوا: سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك[٤] ، أنت الله لا إله غيرك[٥] أنت الأكبر[٦] ، والخلق إليك كلهم راجعون . أ/ج/١٢٨

ومن وراء هؤلاء مئة صف من الملائكة ، قد وضعوا اليمنى[٧] على اليسرى ، ليس منهم من[٨] أحد إلا[٩] يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ، مابين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام ، وما بين شحمة أذن أحدهم[١٠] إلى عاتقة أربعمائة عام ، واحتجب[١١] الله عز وجل من الملائكة الذين

---

(١) هو : وهب بن منبه بن كامل بن سيج _أبو عبدالله الصنعاني _ ويقال: الذّماريّ وروايته للمسند قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب. قال الجرجاني: كان وهب كتب كتاباً في القدر ، ثم حدثت أنه ندم عليه. ولد سنة (٣٤هـ) في خلافة عثمان توفي سنة (١١٤هـ) وقيل: (١١٣هـ) وقيل: (١١٠هـ) انظر: التاريخ الكبير (٥٢/٨) وتهذيب التهذيب (١٠٧/٦هـ) وسير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤).

(٢) في (ح ، ر) ألفاً .

(٣) الواو ساقط من (ج) .

(٤) في (ج) وأجملك .

(٥) في (ج) إلا أنت .

(٦) في (ج) الكبير الأكبر .

(٧) في جميع النسخ (اليمين) والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسقه مع السياق.

(٨) من ساقطة من (ح، ر) .

(٩) في (ح ، ر) لا يسبح .

(١٠) في (ح ، ر) أذنهم .

(١١) وأعلم أن الغرض من هذا أن تعلم أن الحجاب يرجع إلى المحجوب من الخلق وأن الخالق لا يصح أن يكون محدوداً ولا محصوراً فإذا علمت أنه لم يرد بالخبر هذا المعنى وأن الحجاب يرجع إلى المحجوب من خلقه سلمت من الغلط، أمنا من دخول التشبيه عليك مما لا يجوز في صفة الله تعالى من إثباته محدوداً محصوراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر مشكل الحديث وبيانه (٢٩٢/١) .

حول العرش بسبعين[١] حجاباً [من ياقوت أحمر وسبعين حجاباً] [٢] [من ظلمة وسبعين حجاباً من نور ، وسبعين حجاباً من در أبيض ، وسبعين حجاباً من ياقوت أحمر ، وسبعين حجاباً من زبرجد[٣] أخضر ، وسبعين حجاباً من ثلج ، وسبعين حجاباً من برد] [٤] وما لا يعلمه إلا الله عز وجل[٥].

---

(١) في (ح، ر) سبعين بحذف الباء .

(٢) مابين المعكوفتين ساقط من (ج ، ر) .

(٣) (الدُرَّةُ) اللؤلؤة والجمع دُرٌّ ، ودُرَّات ، ودُرَر ، (والياقوت) حجر من الأحجار الكريمة والواحدة ياقوتة ، (والزَّبَرْجَد) الزُّمُرُّد . انظر : لسان العرب (١١/٧) ، والمعجم الوسيط (٢/ ١٠٦٥) معجم الصحاح (٣٣٨).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا در أبيض وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد .

(٥)انظر : تفسير البغوي (٩٢/٤) ، وأخرجه عنه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه العظمة (٦٢٤/٢) وأخرجه في موضع آخر برواية وهب بن منبه عن كعب (٢/ ٥٤٤- ٥٤٥) ، وقد أخرج الطبراني نحوه برواية وهب بن منبه عن أبي هريرة : أن رجلاً من اليهود آتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا القاسم ، هل احتجب الله عز وجل عن خلقه بشيء غير السماوات والأرض ؟ قال : (نعم ، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من نور ، وسبعون حجاباً من ظلمة .....الخ ما قال صلى الله عليه وسلم) . ثم قال : لا يُروى هذا الحديث من أبي هريرة إلا بهذا الإسناد تفرد به أسد . أهـ . انظر : المعجم الأوسط للطبراني (٨/ ٢٨٢ – ٢٨٣) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ، ثم قال : اللفظ لأسد بن موسى . انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (٨٠/٤) أخرجه صاحب كتاب المغني عن الأسفار ، ثم قال : إسناده ضعيف . انظر : المغني عن الأسفار (٦٣/١) ، وقد نسب نحو هذا القول للقمان بن عامر عن أبيه في تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٧) . وقال صاحب الدخيل : أما ما ذكره الخازن عن وهب بن منبه في عدد من حول العرش من الملائكة بأن حوله سبعين ألف صف .الخ ، فهو قول فيه مبالغة ، ومن ثم فإننا نتوقف فيه .

أما الشطر الأخير من خبر وهب ، وهو : أن الله احتجب من الملائكة الذين حول العرش ..الخ ، فقد ذكره ابن الجوزي عن وهب بن منبه عن أبي هريرة _ كما وضحناها آنفاً _ وعقب عليه بقوله : هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتهم به عبد المنعم ، وقد كذبه أحمد ويحيى ، وقال الدار قطني : هو وأبوه متروكان ، ومن هنا ضعف المحققون من المفسرين تلك التفصيلات ولم يعولوا عليها . ذكر ذلك في كتابه : الموضوعات (١/ ٧٤) .أهـ . انظر : الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨/ ٤١٩) .

قوله تعالى :﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ﴾ أي: ينـــزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتسبيح[١] هو الاعتراف بأنه هو المنعم على الإطلاق[٢] ﴿ ﴾ أي: يصدقون بأنه واحد[٣] ، لا شـــريك له ولا مثل له ولا نضير له. فإن قلت الذين/ يسبحون بحمد ربهم و[٤] يؤمنون به[ولا يكون التسبيح إلا بعد الإيمان فما فائدة قوله ويؤمنون به][٥] قلت: فائدته[٦] التنبيه على شرف الإيمـــان وفـــضله والترغيب فيه[٧] . ولما كان الله عز وجل محتجباً عنهم بحجب جلاله وجماله وكماله وصفهم بالإيمان به . قال شهر بن حوشب[٨][٩]: حملة العرش ثمانية ، أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمـــدك لك الحمد على حلمك بعد علمك[١٠] ، وأربعة منهم يقولون: ســـبحانك اللـــهم وبحمـــدك لـــك الحمد[١١] على عفوك بعد قدرتك. قال :وكأنهم يرون ذنوب بني آدم[١٢]. ح/٢٨٩

---

(١) في (ج) والتحميد.

(٢) (ج) على إطلاقه .

(٣) ساقط من (ج) .

(٤) الواو ساقطة من (ح ، ر) .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح) وجملة (فما فائدة قوله ويؤمنون به) ساقطة من (ج) .

(٦) في (ج) فائدة .

(٧) انظر : تفسير النسفي (٦٧/٤) ، والكشاف (١٥٦/٤) ، والبحر المحيط (٤٣٣/٧) .

(٨) في (ح ، ر) حرشب.

(٩) هو شهر بن حوشب أبو عبدالرحمن الأشعري مولى أسماء بنت يزيد بن السكن كثير الإرسال والأوهام تركه شعبه وطعن فيه وقال النسائي ليس بالقوي لا يحتج بحديثه.انظر التاريخ الكبير (٢١٣/٤) الضعفاء للنسائي (٥٦/١) والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤٣/٢)، تقريب التهذيب (٢٦٩/١).

(١٠) في (ج) على عفوك بعد قدرتك .

(١١) ساقطة من (ج) .

(١٢)ذكره البغوي بسنده عن شهر بن حوشب انظر تفسير البغوي (٩٣/٤) كما ورد بلا سند في تفسير ابـــن كثير (٩٣/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٤/١٧) .ويُروى انه ذكر حديث لشهر بن حوشب عند بـــن عون فقال : إن شهراً تركوه ، إن شهراً تركوه، وكان يحيى القطان لا يحدث عن شهر بن حوشب ، انظـــر المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٣٦١/١-٣٦٢) والكامل في ضعفاء الرجال (٣٧/٤) .

﴿ ﴾ أي يسألون الله تعالى طلب المغفرة لهم قيل[١] هذا الاستغفار من[٢] الملائكة مقابل لقولهم[٣] : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ [٤] ٱلدِّمَآءَ ﴾[٥] فلما[٦] صدر هذا[٧] منهم أولاً تداركوه[٨] بالاستغفار لهم[٩] ثانياً ، وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل[١٠] ، من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له ، ﴿ ﴾ أي: ويقولون: ربنا ﴿

=وقال صاحب الدخيل : وأما ما وروي في صفة تسبيحهم من أنهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت .. الخ كما وردت في رواية سابقة ، أو ما روي عن شهر بن حوشب من أن أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك .. الخ. لم تفصح عنه الآية الكريمة ولا السنة الثابتة ، وإنما الذي ذكرته الآية هو أن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وهذا القدر هو الذي يعول عليه أما ما ذكر من تفاصيل في صيغ وعبارات لهذا التسبيح فالله أعلم به. انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤١٨).
ويقول الألوسي: في معرض تفسيره لقوله تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) سورة الحاقة من آية (١٧) والأخبار الدالة على ذلك كثيرة إلا أن فيها تدافعاً من حيث دلالة بعضها- وذكر مجمل هذه الأخبار- ثم قال وأكثر الأخبار في هذا الباب لا يعول عليه، انظر: تفسير الألوسي (٢٩/٤٥-٤٦) .

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧/٣١) .

(٢) في (ح ، ر) عن .

(٣) في (ح ، ر) لقوله .

(٤) السفك في الدم صبه: انظر المفردات في غريب القرآن (١/٢٣٤) ، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٧٣).

(٥) سورة البقرة من آية (٣٠) .

(٦) في (ح ، ر) فما بحذف اللام .

(٧) في (ج) ذلك .

(٨) في جميع النسخ (تداركوا) والصواب ما أثبت من المطبوع .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠)ساقط من (ح ، ر).

وَعِلْمًا ﴾ أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء[١] ، وفيه تنبيه على تقديم الثناء[٢] على الله تعالى بما هو أهله. قيل: المطلوب بالدعاء ، فلما قدّموا الثناء على الله عز وجل قالوا: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ ﴾. أي: دينك[٣] ﴿ ﴾

قال: مطرف[٤] أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ، وأغش الخلق للمؤمنين/ هم[٥] الشياطين[٦]. أ/ر/١٨٠

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٣) ، تفسير البغوي (٤/٩٣) ، تفسير الوسيط للواحدي، (٤/٥) ، تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥) النكت والعيون للماوردي (٥/١٤٤) .

(٢) الثناء المدح ، وشكر اللسان بالثناء على المنعم، انظر المعجم الوسيط (١/١٠١) والمفردات في غريب القرآن (١/٢٦٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/٩٣) والوسيط للواحدي (٤/٥) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥)، زاد المسير (٧/٢٠٩) .

(٤) هو مُطَرِّف بن عبدالله الشخِّير العامري ، يكنى أبو عبدالله البصري ، التابعي المشهور ، كان ثقة ذا فضل وورع وأدب وقال ابن حبان ولد في عهد النبي ﷺ وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم وقيل أنه مات في إمارة الحجاج بعد الطاعون الذي كان سنة (٨٧هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣/١٩١٠) ، تهذيب التهذيب (٥/٤٥٦) الثقات (٥/٤٣٠)، رجال مسلم (٢/٢٤٧-٢٤٨) .

(٥) ساقط من (ج).

(٦) انظر تفسير البغوي (٤/٩٣) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٥)، الدر المنثور (٧/٢٧٦) ، المحرر الوجيز (٤/٥٤٨) ، النكت والعيون للماوردي (٥/١٩٣) ، البحر المحيط (٧/٤٣٣).

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ [١][٢] ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ قيل[٣] إذا دخل المؤمن الجنة قال : أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي ، فيقال[٤] : إنهم لم يعملوا عملك ، فيقول[٥] : إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته[٦].

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾أي: عقوبات السيئات[٧] بأن يصونهم[٨] عن الأعمال الفاسدة التي توجب العقاب. ﴿ وَمَن تَقِ [٩]ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ ﴾أي: تقه في الدنيا.﴿ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ﴾أي: في القيامة[١٠] ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ أي: النعيم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا تصل العقول إلى كنه عظمته وجلاله....قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ ﴾ أي: يوم القيامة[١١] وهم في

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) يروى أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: ما جنات عدن.؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيون والصدّيقون والشهداء وأئمة العدل.! انظر: تفسير القرطبي (٢٩٥/١٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٥/٦) والعدن: مركز كل شيء. وجنات عدن منه: أي جنات إقامة لمكان الخلد ، وجنات عدن بطنانها.. وبطنانها وسطها. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦٥/١٠).

(٣) نسب القول بسنده لسعيد بن جبير ، في جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٥٤/٢٤) و تفسير البغوي (٩٣/٤) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٨/٤) ، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٨/٨) .

(٤) في (ج) فقال .

(٥) في (ج) فيقال .

(٦) في (ج) ولربه .

(٧) نسب نحو هذا القول لقتادة في جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٥٥/٢٤) ، وتفسير زاد المسير (٢٠٩/٧) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٦/٦).

(٨) في (ج) بالتاء تصونهم .

(٩) الوُقاء ، والوَقاء ، والوِقايةُ ، والوَقايةُ ، والوُقايةُ ، والواقية ، كل ما وقيت به شيئاً ، وتقول في الأمر تق، انظر لسان العرب لابن منظور (٢٦٥/١٥-٢٦٦).

(١٠) في (ج) القيمة وهكذا وردت في جميع المخطوط .

(١١) انظر تفسير البغوي (٩٣/٤) ، الكشف والبيان للثعلبي (٢٦٨/٨) ، وقد نسب هذا القول لمجاهد بسنده في تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٥/٢٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٧/٦) ،

النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ[1] ٱللَّهِ﴾ أي: إياكم في الدنيا[2] ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ اليوم عند حلول[3] العذاب بكم .

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[4] قال ابن عباس[5] ﷺ: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم[6] فأحياهم الله تعالى في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم /أحياهم للبعث يوم القيامة ب/ج/١٢٨

=والدر المنثور للسيوطي (٢٧٧/٧) ونسب نحو هذا القول لقتادة ، في تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٥/٢٤-٥٦) وتفسير الواحدي (٦/٤).

(١) المقت في الأصل : اشد البغض ومَقَت فلاناً مقتاً أبغضه أشد البغض ، ويقال: ما أمقته عندي ، تخبر أنه ممقوت عندك وما أمقتني له: تخبر أنك شديد المقت له، وفي التنزيل العزيز:(لمقت الله أكثر من مقتكم أنفسكم). انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠٦/١٤) ، المعجم الوسيط (٨٧٩/٢) ، المفردات في غريب القرآن (٤٧٠/١).

(٢) في (ج) النار .

(٣) في (ج) عد الخلود .

(٤) رُوي عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال: هي مثل التي في البقرة: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انظر: المستدرك على الصحيحين ،كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٢/٤).

(٥) نسب هذا القول لابن عباس (وقتادة ، والضحاك في تفسير البغوي (٩٣/٤) والكشف والبيان للثعلبي (٢٦٨/٨) ورواه الطبري عن قتادة وحده، انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٤) وفي الدر المنثور للسيوطي (٢٧٨/٧).

(٦) في (ج) أمهاتهم .

فهذا موتتان وحياتان ، وقيل[١]: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في القبر للسؤال ، ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا للبعث في الآخرة ، وذلك أنهم عوّدوا[٢] في أوقات البلاء والمحنة. وهي أربعة: الموتة الأولى ثم الحياة في القبر ، ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث ، فأما الحياة الأولى التي هي في الدنيا فلم[٣] يعدوها ؛ لأنها ليست من أقسام البلاء. وقيل: ذكر حياتين وهي: حياة الدنيا[٤] وحياة القيامة. وموتتين: وهي الموتة الأولى في الدنيا[٥] ، ثم الموتة الثانية في القبر بعد حياة

---

(١) رواه الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٧) وتفسير البغوي (٤/٩٣) والكشف والبيان للثعلبي (٨/٢٦٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٩٧) وقدر روى الطبري عن ابن زيد في قوله﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق إلى أن قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ انظر تفسير الطبري (٢٤/٥٧). وقد عقب ابن كثير على ذلك بقوله وهذان القولان من السدي وابن زيد ضعيفان لأنه يلزمهما على ما قالا ثلاث إحياءات وإماتات والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما والمقصود من هذا كله أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل في عرصات القيامة، انظر تفسير ابن كثير (٤/٩٤). ما ذكره الخازن في تفسير الموتتين والإحياءتين لا نسلم به فقد نسبه البغوي إلى السدي وهذا القول وما شاكله ضعفه الإمام ابن كثير وقد أوضحنا ذلك في الفقرة السابقة والصحيح في تفسير الآية أنهم كانوا أمواتاً قبل وجودهم من العدم فأحياهم الله تعالى إلى الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة وهذه الآية مثل قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا .....الآية﴾ سورة البقرة آية (٢٨) والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهو ما ذهب إليه جمهور السلف ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٠) .

(٢) في (ج) عدوا .

(٣) في (ح، ر) لم .

(٤) في (ج) بزيادة (في) الدنيا.

(٥) الكلمة ساقطة من (ج) .

السؤال[١] ، ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها[٢] .﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ يعني: إنكارهم البعث بعد الموت ، فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ، ثم سألوا[٣]الرجعة بقولهم: ﴿ فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ ﴾ أي: من النار ﴿ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ﴾ والمعنى: فهل من[٤] رجوع إلى الدنيا[٥] من سبيل ؛ لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك ، وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج /، وإنما قالوا ذلك تعللاً وتحيراً[٦]. والمعنى: فلا خروج ولا سبيل إليه[٧]. ح/٢٩٠

ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى:[٨]﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ ﴾ معناه[٩] فأجيبوا أن لا سبيل في[١٠] الخروج ، وهذا العذاب والخلود[١١] في النار

---

(١) الكلمة ساقطة من (ج).

(٢) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب ، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما فسر ذلك فقال، كنتم أمواتاً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهم ميتتان وحياتان فهم كقوله: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة البقرة آية ٢٨ ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠) والدر المنثور (٢٧٨/٧).

(٣) في (ج) سئيلوا.

(٤) في (ح، ر) إلى .

(٥) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة، انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) ، والنكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥) وقد ذكر الماوردي قول آخر ونسبه إلى الحسن ، انظر تفسير النكت والعيون (١٤٧/٥) .

(٦) تحير ، واستحار ، وحار : لم يهتد لسبيله ورجل حائرٌ بائر إذا لم يتجه لشيء، وهو حائر وحيران تائه من قوم حيارى ، انظر لسان العرب لابن منظور (٢٨٥/٤) .

(٧) ساقطة من (ج) .

(٨) انظر: تفسير النسفي (٦٩/٤) ، تفسير البيضاوي (٨٦/٥) ، الكشاف (١٦٠/٤) .

(٩) وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو : فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) ، وتفسير البغوي (٩٣/٤) ، النكت والعيون للماوردي (١٤٧/٥) .

(١٠) في (ح، ر) إلى .

(١١) ساقطة من (ج) .

ب/ر/١٨٠

بأنكم إذا دعي الله /وحده كفرتم. يعني: إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم ذلك.﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ ﴾ أي: غيره.﴿ تُؤْمِنُوا۟ ﴾ أي: تصدقوا ذلك الشرك[١].﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ﴾ أي:[٢] الذي لا أعلى منه.﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي: لا أكبر منه .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾

قوله عز وجل:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: عجائب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته.﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ ﴾[٣] يعني: المطر الذي هو سبب الأرزاق.﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ أي: يتعظ بهذه الآية.﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي: يرجع إلى الله تعالى في جميع أموره[٤].﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٥] أي: الطاعة والعبادة ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

---

(١) نسب نحو هذا المعنى للنقاش في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٤٧/٥) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) جمع بين إظهار الآيات ، وإنزال الرزق، لأن بالآيات قوام الأديان ، وبالرزق قوام الأبدان، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٩٩/١٥) ، والتفسير الكبير للرازي (٣٨/٢٧).

(٤) روى الطبري عن السدي نحو هذا القول . انظر تفسير الطبري (٥٨/٢٤) .

(٥)أخرج مسلم عن عبدالله بن الزبير ﷺ قال : كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: (لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال: كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة. انظر صحيح مسلم " كتاب " المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفته (٤٣٠/١-٤٣١).وانظر تفسير

قوله تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ أي: رافع درجات الأنبياء والأولياء والعلماء في الجنة[١]. وقيل[٢]: معناه: المرتفع. أي: إنه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته ، في صفات[٣] جلاله وكماله ووحدانيته ، المستغني عمن سواه وكل الخلق فقراء إليه.﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ أي: خالقه ومالكه[٤]. والفائدة في تخصيص العرش بالذكر ؛ لأنه أعظم الأجسام والمقصود هنا[٥]: بيان[٦] كمال التنبيه على كمال القدرة ، فكل ما كان أعظم كانت دلالته على كمال القدرة أقوى[٧].﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ ﴾ يعني: ينزل الوحي سماه روحاً ؛ لأن به تحيى الأرواح كما تحيى الأبدان بالأرواح[٨].

﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ قال ابن عباس[٩]: من قضائه. وقيل[١٠]: بأمره.

=السيوطي الدر المنثور (٢٧٨/٧) وتفسير ابن كثير (٩٥/٤). وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" انظر تفسير ابن حاتم (٣٢٦٥/١٠) وقد أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٤٧٩) (١٠٣٨/٥) قال الترمذي حديث غريب وقال الحاكم هذا حديث مستقيم الإسناد انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (٦٩٤/٢) .

(١) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٦٩/٨) وقد نسب نحو هذا المعنى ليحيى بن سلام، انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٥) والنكت والعيون للماروردي (١٤٧/٥) والبحر المحيط (٤٣٦/٧).

(٢) نسب نحو هذا القول لابن زيد ، انظر : النكت والعيون (١٤٧/٥).

(٣)ساقطة من (ج) .

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) ، وزاد المسير (٢١٠/٧) .

(٥) ساقطة في (ح ، ر) .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) انظر التفسير الكبير (٣٩/٢٧) .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم، عُنى به الوحي وروى الطبري عن قتادة قوله: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ قال : الوحي من أمره، انظر تفسير الطبري (٥٩/٢٤) ونُسب لقتادة أيضاً في زاد المسير (٢١٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٠٨/٦).

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وزاد المسير (٢١١/٧).

(١٠) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٩٤/٤) وزاد المسير (٢١١/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٧/٧).

وقيل[١]: من قوله: ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ يعني: الأنبياء[٢]. ﴿ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ يعني: لينذر النبي ﷺ بالوحي يوم التلاق. وهو يوم القيامة[٣]. والمعنى: تلتقي[٤] أهل السماء وأهل الأرض[٥]. وقيل[٦]: يلتقي[٧] الخلق والخالق. وقيل[٨]: يلقي[٩] العابدون والمعبودون. وقيل[١٠]: يلقي[١١] المرء مع عمله. وقيل[١٢]: تلتقي[١٣] الظالم والمظلوم.

﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا ﴾ أي خارجون من قبورهم ، ظاهرون لا يسترهم شيء[١٤]. ﴿ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ ﴾ أي: من أعمالهم وأحوالهم[١٥] ، فإن قلت : إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر

---

(١) نُسب القول للشعبي في زاد المسير (٢١١/٧) والبحر المحيط (٤٣٧/٧).

(٢) أي يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية ، انظر تفسير البيضاوي (٨٧/٥) .

(٣) روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه ، قوله: ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ من أسماء يوم القيامة ، عظّمه الله ، وحذر عباده، انظر تفسير الطبري (٦٠/٢٤).

(٤) في (ج) يتلقى.

(٥) رواه الطبري عند السدي . انظر: تفسير الطبري (٦٠/٢٤) ونسب لابن عباس في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وفي زاد المسير (٢١١/٧).

(٦) رواه الطبري عن قتادة ، انظر : تفسير الطبري (٦٠/٢٤) ونسب لقتادة ، ومقاتل في تفسير البغوي، انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وزاد المسير (٢١١/٧).

(٧) في (ج) يتلقى .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) ولم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٩) في (ج) يتلقى .

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٩٤/٤) ، المحرر والوجيز (٥١١/٤) وقد حكاه الثعلبي ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٢١١/٧).

(١١) في (ج) يتلقى .

(١٢) نسب هذا القول الميمون بن مهران في تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، وزاد المسير (٢١١/٧) ، وتفسير ابن كثير (٩٦/٤) .

(١٣) في (ج، ر) يتلقى .

(١٤) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) وقد روى الطبري عن قتادة نحو هذا القول في تفسيره (٦١/٢٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢١٠/٦) ، الدر المنثور (٢٧٩/٧).

(١٥) انظر : تفسير البغوي (٩٤/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) ، تفسير البيضاوي (٨٧/٥)، ونُسب نحو هذا القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٧/٤).

الأيام، فما وجه تخصيص ذلك اليوم ؟ قلت :كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالحيطان والحجب؛ أن الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم ، وهم في ذلك اليوم صائرون[١] من البروز[٢] والانكشاف ، إلى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمون في الدنيا[٣] .﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ أي: يقول الله عز وجل في ذلك اليوم[٤] بعد فناء الخلق: لمن الملك.؟ فلا أحد يجيبه.! فيجيب نفسه تعالى فيقول:﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ أي: الذي قهر/ الخلق بالموت[٥]. أ/ج/١٢٩

وقيل:[٦] إذا حضر الأولون والآخرون في يوم القيامة ، نادى مناد: لمن الملك اليوم[٧].؟ فيجيبه جميع الخلائق في[٨] يوم القيامة:﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [٩]فالمؤمنون يقولونه تلذذاً ، حيث كانوا يقولونه في الدنيا، ونالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى ، والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة ،

---

(١) في (ج) بالسين سائرون .

(٢) في (ج) بحذف الزاي البرو، وفي (ح) بالنون البرون .

(٣) انظر : التفسير الكبير للرازي (٤١/٢٧) ، الكشاف (١٦١/٤).

(٤) ساقطة من (ج) .

(٥)انظر : تفسير البغوي (٩٤/٤) وقد نُسب هذا القول للحسن في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٠/١٥)، ونُسب نحو هذا القول لابن عباس في البحر المحيط (٤٣٧/٧)، وتفسير الواحدي (٧/٤).

(٦) نُسب نحو هذا القول لابن مسعود في تفسير الثعلبي (٢٧٠/٨)، والبحر المحيط (٤٣٧/٧ –٤٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٠/١٥) .

(٧) ساقطة من (ج ، ر) .

(٨) (في) ساقطة من (ح ، ر).

(٩) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه، قال : يُنادي مناد بين يدي الساعة : يا أيها الناس أتتكم الساعة يا أيها الناس، أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات، قال : وينزل الله إلى سماء الدنيا ويقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠) وقد روى الحاكم في المستدرك هذا الحديث وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . انظر المستدرك على الصحيحين " كتاب " التفسير، باب: تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٢/٤).

حيث لم يقولونه في /الدنيا[١] ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: يجزى المحسنون بإحسانهم ، والمسيئون بإساءتهم[٢][٣]. أ/ر/١٨١

﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٤] أي: إن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم ؛ لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد.﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: إن الله[٥] تعالى لا يشغله حساب عن حساب ، يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد[٦].

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٣٠٠) .

(٢) غير واضحة في (ح) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٤/٦١) ، تفسير البغوي (٤/٩٤) .

(٤) ثبت في صحيح مسلم. عن أبي ذر رضي الله: عن رسول اللهﷺ: فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا...إلى أن قال: يا عبادي.! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله تبارك وتعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" انظر: تفسير ابن كثير (٤/٩٦). وقد أخرجه مسلم في صحيحه " كتاب " البر والصلة والآداب، باب "تحريم الظلم" (٤/٣٠٠). وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر بن عبدالله ﷺ قال:" بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ سمعه من رسول الله في القصاص ولم أسمعه إلى أن قال: يحشر الله العباد ، أو قال: الناس عراة غرلاً بُهماً ، قال : قلنا: ما بُهماً ؟ قال: ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب ، أنا الملك..أنا الديان..لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة" قال: قلنا: كيف إذا وإنما نأتي الله غرلاً بهما ؟ قال " بالحسنات والسيئات" قال: وتلا رسول اللهﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ غافر آية (١٧) انظر: المستدرك على الصحيحين كتاب: التفسير ، باب ، تفسير سورة حم المؤمن (٤/١٣٦٣- ١٣٦٤)، انظر: الدر المنثور (٧/٢٧٩-٢٨٠). قوله:" يحشر الناس غرلاً " يريد غير مختتنين والواحد أغرل: انظر مشارق الأنوار على صحيح الآثار (٢/١٣٢).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ذكر: أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، وقد فرغ من حسابهم ، والقضاء بينهم ، انظر: تفسير الطبري (٢٤/٦٢) وقد نسب هذا القول لابن عباس في الكشاف (٤/١٦١).

قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ يعني: يوم القيامة[١] ، سميت آزفة ؛ لقرب وقتها..وكل ما هو آت قريب[٢].﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك ؛ لأنها[٣] تزول عن أماكنها/ من الخوف ، حتى تصير إلى الحناجر ، فلاهي[٤] تعود إلى أماكنها ، ولاهي تخرج من أفواههم ؛ فيموتوا ويستريحوا[٥].﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ أي: مكروبين ممتلئين خوفاً وحزناً ، حتى يضيق القلب عنه[٦].﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي: من قريب ينفعهم[٧].﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ أي: يشفع لهم. يُطاع: أي فيهم[٨].﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ أي: خيانتها ، وهي مُسَارَقة النظر إلى ما لا يحل[٩]. وقيل:[١٠] هو نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه.﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ أي: يعلم مضمرات القلوب . ح/٢٩١

(١) رواه الطبري عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي، وابن زيد، انظر تفسير الطبري (٦٢/٢٤)، ونسب القول لقتادة، ومجاهد في الدر المنثور للسيوطي، (٢٨١/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢١١/٦) .

(٢) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٢/١٥).

(٣) في (ج) أنها .

(٤) ساقطة في (ج) .

(٥) انظر تفسير البغوي (٩٤/٤-٩٥) وقد روي الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة والسدي ، انظر تفسير الطبري (٦٢/٢٤-٦٣) ونسب لقتادة في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٣٠٢/١٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٢١١/٦-٢١٢) .

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧١/٨).

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٣/١٥) ، زاد المسير (٢١٣/٧) ، تفسير الواحدي (٨/٤) .

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) وقد روى الطبري عن السدي: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ سورة غافر آية (١٨) قال : من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم ، انظر تفسير الطبري (٦٣/٢٤) .

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٥/٤) وقد روى الطبري عن ابن عباس﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ إذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا.؟ ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ إذا قدرت عليها أتزني بها أم لا ؟ انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) ، انظر الدر المنثور (٢٨٢/٧) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٥/١٠-٣٢٦٦).

(١٠) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (٦٤/٢٤) ونسب لمجاهد في تفسير البغوي (٩٤/٤) ، الدر المنثور (٢٨٢/٧) ، زاد المسير (٢١٣/٧).

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾[1] أي: **يحكم بالعدل**. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ **يعني: الأصنام** ﴿ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ ﴾ ؛ **لأنها لا تعلم شيئاً ولا تقدر على شيء** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ أي: **لأقوال الخلق**. ﴿ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ **لأفعالهم**[2] ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي: **المعنى أن العاقل من اعتبر بغيره ، فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء ، فلم تنفعهم قوتهم**[3]. ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ﴾ أي: **يدفع**[4] **عنهم العذاب**[5].

---

(١) روى الطبري عن ابن عباس قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ **قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة ، وبالسيئة السيئة**. انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) وتفسير ابن كثير (٩٧/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٦/١٠).

(٢) انظر تفسير الطبري (٦٤/٢٤) ، تفسير البغوي (٩٥/٤) ، تفسير الواحدي (٨/٤).

(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٤٧/٢٧).

(٤) في (ج) يرفع بالراء.

(٥) روى الطبري عن قتادة نحو هذا المعنى ، انظر تفسير الطبري (٦٥/٢٤) ، والدر المنثور للسيوطي (٢٨٣/٧).

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي: ذلك العذاب الذي نزل بهم.﴿ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۖ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] قوله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ[2] مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ[3] فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ﴾ يعني: فرعون وقومه وأجنادهم[4].﴿ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾[قيل[5] هذا القتل غير القتل الأول ؛ لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان ، فلما بُعث موسى عليه السلام أعاد القتل عليهم. فمعناه:[6] أعيدوا عليهم القتل.﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟[7] نِسَآءَهُمْ ۚ ﴾ أي: استحيوا النساء؛ لكي يصدوهم[8] بذلك عن متابعة موسى عليه السلام ومظاهرته:﴿ وَمَا

(١) الآية غير صحيحة في جميع النسخ والصحيح ما أثبتناه كما ورد في المصحف .

(٢) روى الطبري عن قتادة (وسلطان مبين) سورة غافر آية (٢٣) أي عذر مبين انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) سلطان: ملكةٌ وقدرة وحجة أيضاً وسمي الحجة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن أكثر تسلطاً على أهل العلم، والحكمة من المؤمنين ، انظر غريب القرآن للسجستاني (٢٧٥/٣) والمفردات في غريب القرآن (٢٣٨)

(٣) وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيهاً على مكانهما من الكفر ولكونها أشهر رجال فرعون ، انظر المحرر الوجيز (٥٤٤/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٤/١٥) فتح القدير (٦٩٥/٤) والبحر المحيط (٤٤٠/٧).

(٤) في (ج) واحتيالهم قالوا .

(٥) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) ونسب القول لقتادة أيضاً في تفسير البغوي (٩٥/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٥/١٥) الدر المنثور (٢٨٤/٧) ، تفسير الواحدي (٨/٤) .

(٦) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس في زاد المسير (٢١٥/٧) وتفسير الواحدي (٨/٤) .

(٧) أي : استبقوا نساءهم للخدمة. انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤) واستحياه : أبقاه حياً ، انظر لسان العرب (٢٩٣/٤)، ويستحيون نساءكم ، يستفعلون من الحياة أي يستبقونهن. انظر غريب القرآن للسجستاني (٥٠٢/١)

(٨)في (ح) يصدهم .

﴿ كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ أي: وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم] [١] ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي: يذهب كيدهم باطلاً ويحيق[٢] بهم ما يريد الله تعالى.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ أي: لملأه. ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ وإنما قال فرعون هذا ؛ لأنه كان في خاصة قومه ، من يمنعه من[٣] قتل موسى ، وإنما منعوه[٤] عن[٥] قتله ؛ لأنه كان فيهم من يعتقد /بقلبه أنه كان صادقاً[٦]، وقيل:[٧] قالوا: لا تقتله ؛ لأنه[٨] ساحر ضعيف ، ولا يقدر أن يغلب على[٩] سحرنا، وإن قتلته قالت العامة: كان محقاً صادقاً وعجزوا عن جوابه فقتلوه ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ أي: وليدع موسى ربه الذي[١٠] يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ [١١] أَن يُبَدِّلَ [١٢] دِينَكُمْ ﴾ يعني: يقول فرعون يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يعني: ب/ر/١٨١

---

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) في (ج) يحق .

(٣) في (ح،ر) لم .

(٤) في (ح ، ر) منعوا من .

(٥) في (ج) من .

(٦) انظر: التفسير الكبير (٤٨/٢٧) ، والبحر المحيط (٤٤١/٧) ، والنكت والعيون للماوردي (١٥١/٥) .

(٧) انظر: تفسير النسفي (٧١/٤) ونسب القول للحسن في التفسير الكبير (٤٨/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٠/٧).

(٨) في (ج) فإنما هو .

(٩) ساقطة من (ج) .

(١٠) ساقطة من (ح) .

(١١) في (ح) قوله تعالى : { إني أخاف } ساقط .

(١٢) روى الطبري عن قتادة: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ سورة غافر آية ٢٦ أي: أمركم الذي أنتم عليه. انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٤) ونُسب لقتادة أيضاً في: النكت والعيون للماوردي (١٥١/٥) والدر المنثور (٢٨٤/٧) البغوي (٩٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٥/٨) ، وتفسير النسفي (٧٤/٤) .

بذلك تغيـــير الدين وتبديله[١] وعبادة غيره[٢] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾. ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ يعني: لما تواعده فرعون بالقتل[٣] ﴿ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي /وَرَبِّكُم ﴾ يعني: أن موسى ب/ج/٢٩ عليه السلام لم يأت في دفع شره ، إلا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه ، فلا جرم أن صانه الله من كل بلية[٤] ﴿ مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ ﴾أي:متعظّم عن الإيمان[٥] ﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾.

قوله عز وجل:﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾قيل:[٦] كان ابن عم فرعون.

---

(١) في (ح) تغييره وتبديله ، وفي (ج) تبديل الدين وتغييره .

(٢) انظر تفسير الطبري (٦٧/٢٤) وتفسير البغوي (٩٥/٤-٩٦) وتفسير الثعلبي (٢٧٢/٨) وقد روى الطبري عن قتادة:﴿ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ غافر آية (٢٦). والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ، انظر: تفسير الطبري (٦٧/٢٤) والدر المنثور (٢٨٤/٧).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٩٦/٤)، وتفسير الثعلبي (٢٧٢/٨).

(٤) يقول الرازي : ولقد جربت في أحوال نفسي أنه كلما قصدني شرير بشر ولم أتعرض له ، واكتفى بتفويض ذلك الأمر إلى الله ، فإنه سبحانه يقبض أقواماً لا أعرفهم البتة ، يبالغون في دفع ذلك الشر – كما سيتضح في الآية التي تليها–انظر: التفسير الكبير (٤٩/٢٧-٥٠).

(٥) انظر : زاد المسير (٢١٦/٧) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٠٥/١٥) وتفسير الواحدي (٩/٤).

(٦) رواه الطبري عن السدي ، انظر تفسير الطبري (٦٨/٢٤) ونسب لمقاتل والسدي أنه كان قبطياً ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال [وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى] سورة القصص آية ٢٠ ، انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وانظر زاد المسير (٢١٧/٧).

وقيل: [١]كان من القبط[٢]، وقيل:[٣] كان من بني إسرائيل ، فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزقيل[٤] عند[٥] ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن[٦] إسحاق[٧] كان اسمه جبريل[٨].

(١) نسب القول لقتادة ومقاتل في زاد المسير (٢١٧/٧) ونسب للحسن وغيره في تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) ونسب لمقاتل وحده في النكت والعيون (١٥٢/٥) .

(٢) القبط : كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين وبلاد القبط هي الديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها ، انظر معجم البلدان (٣٠٦/٤) والمعجم الوسيط (٧١١/٢) .

(٣)انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وزاد المسير (٢١٧/٧) وقد نسب القول للسدي في تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) يقول الطبري ، وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون ، قد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله إلى أن قال – ولو كان إسرائيلياً لكان حَرياً أن يعاجل القائل له ولملئه ما قال بالعقوبة . على قوله لأنه لم يكن يستنصح ببني إسرائيل لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلاً ولكنه لما كان من ملأ قومه استمع قوله، وكف عما كان همّ به في موسى . انظر : تفسير الطبري (٦٨/٢٤-٦٩) وتفسير ابن كثير (٩٩/٤) والمحرر الوجيز (٥٥٦/٤) وتفسير القرطبي (٣٠٧/١٥) وفتح القدير (٦٩٦/٤) الدخيل في تفسير الخازن (٤٢١).

(٤) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) تفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وكان باسم حزبيل ونقله القرطبي عن الثعلبي باسم حزقيل انظر تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥) وقد ذكر هذا الاسم في الكامل في التاريخ (١٤٠/١).

(٥) في (ج) عن.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ صاحب السيرة النبوية، قال عنه ابن معين ثقة لكن ليس بحجة ولد سنة (٨٠هـ) وتوفى سنة (١٥٢هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/٧) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٤١/٣) الوافي بالوفيات (١٣٢/٢).

(٧) في (ج) اسحق.

(٨) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤).

وقيل:[١] حبيب.﴿ أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ ﴾ أي: لأن يقول:[٢] ﴿ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[وهذا استفهام إنكار وهو إشارة إلى التوحيد][٣].وقوله:[٤]﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[٥] فيه إشارة إلى تقرير نبوته بإظهار المعجزة، والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ أي لا يضركم[٦] ذلك إنما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا ﴾ فكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ قيل معناه يصبكم بعض[٧] الذي يعدكم إن قتلتموه وهو صادق ، وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قال على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه[٨] هلاككم..

---

(١) نسب هذا القول لأبي إسحاق بسنده في تفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) والدر المنثور (٢٨٥/٧) ونسب القول لكعب في زاد المسير (٢١٧/٧) أما ما ذكره الخازن في تحديد اسمه فقد ذكره ابن الجوزي وزاد عليه فقال وفى اسمه خمسة أقوال :أحدها : حزبيل قاله ابن عباس ومقاتل ، والثاني : حبيب قاله كعب والثالث سمعون بالسين المهملة قاله شعيب الجبائي والرابع : جبريل والخامس : شمعان بالشين المعجمة ، رويا عن ابن إسحاق (٢١٧/٧)

فتلك أقوال متعارضة ولم يتبين لنا الصحيح منها ومن ثم إننا نتوقف فيها ، ولو كان في تحديد اسمه كبير فائدة لذكره القرآن ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢١-٤٢٢).

(٢) ساقطة في (ح).

(٣) مابين المعكوفتين الجملة ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) روى الطبري عن ابن إسحاق قال :﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ سورة غافر آية (٢٨) بعصاه، وبيده، انظر تفسير الطبري (٩٦/٢٤) .

(٦) في (ج) لا يضرك.

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) في (ح، ر) في.

وذكر بعض ليوجب الكل[١] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ﴾ إلى دينه ﴿ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ[٢] كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي على الله تعالى .

(خ) [٣] عن عروة بن الزبير[٤] قال : سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء[٥] الكعبة إذ أقبل عقبة[٦]ابن أبي معيط[٧] فأخذ بمنكب[٨] رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل

(١) انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) وتفسير الواحدي (١٠/٤) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٢/٤) ، المحرر الوجيز (٥٥٦/٤) قاله أهل المعاني . وقيل: المراد ببعض هنا الكل : أي كل الذي يعدكم انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) تفسير الواحدي (١٠/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٣/٨) وقيل : بعض هاهنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم انظر تفسير البغوي (٩٦/٤) ، تفسير الواحدي (١٠/٤).

(٢) وقد اختلف أهل التأويل في معنى الإسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع فقال بعضهم : عنى به الشرك وقد نسب هذا القول لقتادة ، وقال آخرون عُنى به من هو قتال سفاك الدماء بغير حق وقد نسب هذا القول للسدي انظر تفسير الطبري (٦٩/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٥٦/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢١٨/٦).

(٣) رمز يقصد به المؤلف أن الحديث الوارد بعده في صحيح البخاري .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، عالم المدينة، وأحد الفقهاء السبعة ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وشقيقه عبدالله بن الزبير ، قال عنه الزهري ، رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء ، كان يقرأ كل يوم ربع القرآن نظراً في المصحف ويقوم به في الليل ، توفى سنة ٩٣هـ، وقيل سنة ٩٤هـ وقيل غير ذلك . انظر : ترجمته في تهذيب التهذيب (١١٧/٤-١١٨-١١٩) ، سير أعلام النبلاء (٤٢١/٤-٤٣٦) الوافي بالوفيات (٣٦١/١٩-٣٦٢).

(٥) الفناء: سعة أمام الدار، والجمع أفنية ، انظر لسان العرب (٢٣٢/١١).

(٦) في (ج) عتبة.

(٧) عقبة بن أبي مُعيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو عدو رسول الله ﷺ ، أسر يوم بدر ففتله رسول الله ﷺ صبراً ، واختلف في قاتله، فقيل على بن أبي طالب وضرب عنقه، وعنق النضر بن الحارث، وقيل قاتل عقبة هو عاصم بن ثابت الأنصاري .انظر: جمهرة أنساب العرب (١١٤ -١١٥) والوافي بالوفيات (٥٩/٢٠-٦٠)، والبداية والنهاية (٣٠٦/٢)

(٨) المنكب هو ما بين الكتف والعنق : انظر النهاية في غريب الآثار (١١٢/٥) ومجتمع عظم العضد والكتف، انظر لسان العرب (٣٤٩/١٤).

أبو بكر[١] فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ[٣] لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي غالبين في الأرض أي، في[٤] أرض مصر[٥][٦] ﴿فَمَن يَنصُرُنَا﴾ أي: ينفعنا[٧] ﴿مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ والمعنى: لكم الملك/ فلا تتعرضوا[٨] لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي ، فلا[٩] مانع لكم[١٠] من عذاب الله تعالى إن حل بكم. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ﴾ أي: من الرأي والنصيحة. ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي[١١] ﴿وَمَآ

أ/ر/١٨٢

(١) أبو بكر الصديق : هو عبدالله بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي ، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده ، لم يتخلف عن رسول الله في مشهد من مشاهده كلها، توفى رضي الله عنه سنة (١٣هـ) . انظر ترجمته : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٠٥/٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٧٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٤٧٤/٣-٤٧٥).

(٣) في قوله يا قوم دليل على أنه قطبي ولذلك أضافهم إلى نفسه ليكونوا أقرب إلى قبول وعظه، انظر تفسير القرطبي (٣١٠/١٥) .

(٤) ساقطة في (ح ، ر).

(٥) نسب نحو هذا القول للسدي في تفسير القرطبي (٣١٠/١٥) والنكت والعيون للماروردي (١٥٤/٥).

(٦)المصر : اسم لكل بلد ممصور أي محدود يقال مصرت مصراً أي بنيته والمصر الحد ومصر هي المدينة المعروفة ، سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمر بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، انظر مفردات غريب القرآن مادة مصر ٤٧١، و معجم الصحاح (٩٩٠) ومعجم البلدان (١٣٧/٥).

(٧) في (ج) يمنعنا.

(٨) في (ج) تعرضوا.

(٩) في (ج) فإنه لا.

(١٠) في (ج) ساقطة.

(١١) نسب هذا القول لعبد الرحمن بن زيد في تفسير القرطبي (٣١٠/١٥)والنكت والعيون للماروردي(١٥٤/٥).

أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ أي: ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى[١] ثم حكى الله تعالى أن مؤمن[٢] آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل بهم[٣] ما حل[٤] بالأمم قبله بقوله.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ [٥] ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ [٦] قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ﴾ أي: مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ أي: لا يهلكهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم.﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٩٧/٤) ، تفسير الواحدي (١٠/٤) .

(٢) في (ج) بزيادة من (مؤمن من آل).

(٣) في (ج) به .

(٤) في (ج) أحل .

(٥) الأحزاب: الذي يتحزبون على أنبائهم. أي: صاروا فرقاً، انظر: غريب القرآن للسجستاني (٧٥/١).

(٦) روى الطبري عن ابن عباس: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ يقول: مثلَ:حال. انظر: انظر تفسير الطبري (٧٠/٢٤)، والدر المنثور (٢٨٦/٧)، وروى عن ابن زيد أنه قال: مثل ما أصابهم، انظر: تفسير الطبري (٧٠/٢٤).

﴿ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يعني: يوم القيامة سمي يوم التناد ؛ لأنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم[١]، وينادي بعضهم بعضاً[٢] فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار ، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة[٣]. وينادى فيه بالسعادة والشقاوة: ألا إن فلان ابن فلان.! سعد سعادة لا يشقى[٤] بعدها أبداً، وأن[٥] فلان بن فلان.! شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً. وينادي حين يذبح الموت: [٦] يا أهل الجنة.! خلود بلا[٧] موت [ويا أهل النار خلود بلا موت] [٨]. وقيل: [٩] ينادي المؤمن: هاؤم اقرؤوا كتابيه، وينادي الكافر: يا ليتني لم أوت كتابيه.! وقيل: [١٠]التناد: يوم التنافر من

(١) نُسب هذا القول لابن عباس وغيره ، وهو التنادي الذي يكون بالناس عند النفخ في الصور نفخة الفزع في الدنيا وأنهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضاً ، وروى هذا التأويل عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ. انظر: المحرر الوجيز (٥٥٨/٤)، وتفسير الطبري (٧١/٢٤-٧٢)، زاد المسير (٢٢٠/٧)، ونسب القول للحسن في النكت والعيون (١٥٤/٥).

(٢) روى الطبري عن قتادة في تفسير قوله:﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ يوم ينادي أهل الجنة أهل النار ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ﴾ سورة الأعراف آية ٤٤ وينادي أهل النار أهل الجنة ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾سورة الأعراف أية (٥٠)، انظر: تفسير الطبري (٧١/٢٤) والدر المنثور (٢٨٧/٧) والمحرر الوجيز (٥٥٨/٤)، وزاد المسير (٢٢١/٧)، والنكت والعيون (١٥٤/٥-١٥٥).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٩٧/٤) وتفسير ابن كثير (١٠١/٤) وتفسير النسفي (٧٤/٤) وتفسير القرطبي (٣١١/١٥) وتفسير الواحدي (١١/٤).

(٤) في (ح ، ر) لا شقاء.

(٥) ساقطة في (ح ، ر).

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ، وتفسير القرطبي (٣١١/١٥).

(٧) في (ح ، ر) فلا.

(٨) مابين المعكوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٩) انظر تفسير الألوسي (٦٧/٢٤) والتفسير الكبير (٥٤/٢٧) دون أن ينسب القول لأحد.

(١٠) وهذا القول على قراءة ابن عباس فرضي الله عنه بتشديد الدال، وهو مصدر تناد القوم إذا تفرقوا ، انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والقراءات (٢١٨/٢) ونُسب لابن عباس والضحاك في تفسير البغوي (٩٧/٤).

ند[١] البعير[٢] إذا نفر[٣] وهرب[٤] ؛ وذلك أنهم إذا سمعوا زفير النار ندّوا[٥] هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار ، إلا وجدوا الملائكة /صفوفاً عليه ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه[٦]. أ/ج/١٣٠

﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ أي: منصرفين[٧] عن[٨] موقف الحساب إلى النار[٩] ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾أي: يعصمكم من عذابه[١٠] ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ أي: يهديه. ﴿ وَلَقَدْ

(١) ند البعير يند نديداً إذا شرد وندت الإبل، نفرت وذهبت شرداً فمضت على وجوهها ، انظر لسان العرب (٢٢٢/١٤).

(٢) في (ج) النفير.

(٣) في (ج) أنفر.

(٤) نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (٩٧/٤) ورواه الطبري عنه أيضاً في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٧٢/٢٤) ، تفسير القرطبي (٣١١/١٥) الدر المنثور (٢٨٦/٧) ، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٨) ، وتفسير الواحدي (١١/٤) .

(٥) في(ج) فروا.

(٦)قال الشوكاني : ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني ، انظر فتح القدير (٧٠٠/٤) وقال القاضي أبو محمد ، ويحتمل أن يكون المراد التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة ، انظر المحرر الوجيز (٥٥٨/٤) واختار البغوي وغيره أنه سمي يوم التناد لمجموع ذلك، وهو قول حسن جيد، والله أعلم ، انظر تفسير ابن كثير (١٠١/٤).

(٧) في جميع النسخ متصرفين بالتاء والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٨) في (ج) من.

(٩) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) وقد رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) وقال مجاهد فارين غير محجزين ، انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) تفسير البغوي (٩٧/٤) تفسير الثعلبي (٣٧٥/٨)، ونُسب القول لقتادة ومقاتل في تفسير الواحدي (١١/٤).

(١٠)انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) وتفسير البغوي (٩٧/٤) وقد نسب نحو هذا القول لابن عيسى في النكت والعيون (١٥٥/٥) وقال قتادة [من عاصم] أي من ناصر ، انظر تفسير الطبري (٧٣/٢٤) النكت والعيون للماوردي (١٥٥/٥) .

﴿ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ ﴾ يعني: يوسف[١] بن يعقوب[٢] ﴿ مِن قَبۡلُ ﴾ أي: من قبل موسى[٣] ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾[٤] يعني قوله: ﴿ ءَأَرۡبَابٞ [٥]مُّتَفَرِّقُونَ [٦] خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[٧].

قيل: [٨] مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبياً. / وقيل:[٩] إن فرعون يوسف هو فرعون موسى ، ح/٢٩٣

وقيل: [١٠] هو فرعون آخر ﴿ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ ﴾[١١] قال ابن عباس: من عبادة الله وحده لا شريك له. والمعنى: أنهم بقوا شاكين في نبوته ، فلم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ يعني: مات ﴿ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ ﴾ يعني: أقمتم على ب/ر/١٨٢

---

(١)في (ح، ر) بزيادة يعني (يعني بن يعقوب).

(٢) انظر تفسير الطبري (٧٤/٢٤) وتفسير البغوي (٩٧/٤) زاد المسير (٢٢١/٧) ونسب القول لابن جريج في تفسير القرطبي (٣١٢/١٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ونسب القول للسدي في تفسير الطبري (٧٤/٢٤).

(٤) قال ابن جريج:(البيّنات) رؤيا يوسف عليه السلام، انظر تفسير الدر المنثور (٢٨٨/٧) وتفسير القرطبي (٣١٢/١٥) ، النكت والعيون (١٥٥/٥) فتح القدير (٧٠٣/٤) .

(٥) الربوية مصدر يقال في الله عز وجل والرباية تقال في غيره ، وجمع الرب أرباب ، والرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ، انظر المفردات في غريب القرآن (١٨٤/١).

(٦) في (ج) أرباب متفرقة.

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) والتفسير الكبير (٥٥/٢٧) وتفسير الواحدي (١٢/٤) وهي الآية (٣٩) من سورة يوسف.

(٨) انظر تفسير الألوسي (٦٨/٢٤) وقال ابن عباس هو يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبياً عشرين سنة، وحكى النقاش عن الضحاك أن الله تعالى بعث رسولاً من الجن يقال له يوسف ، انظر تفسير القرطبي (٣١٣/١٥) وهذه الأقوال ليست بشيء ، انظر زاد المسير (٢٢١/٧) تفسير الألوسي (٦٨/٢٤).

(٩)نسب القول لوهب بن منبه في تفسير القرطبي (٣١٣/١٥) والمحرر الوجيز (٥٥٩/٤) تفسير الثعلبي (٢٧٥/٨).

(١٠) انظر المحرر الوجيز (٥٥٩/٤) ، التفسير الكبير (٥٥/٢٧) تفسير النسفي (٧٤/٤).

(١١) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) ، تفسير الواحدي (١٢/٤).

كفركم ،/ وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة[١]، وإنما قالوا ذلك على سبيل التشهي[٢] والتمني من غير حجة ولا برهان ، بل قالوا ذلك ليكون لهم أساساً في تكذيب الأنبياء ، الذين يأتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولاً ، تصديقاً لرسالة يوسف. كيف..وقد شكوا فيها.؟ وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم[٣] إلى التكذيب برسالته[٤] ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾.أي في شكه[٥] وعصيانه[٦] ﴿مُّرۡتَابٌ﴾.[٧] أي: في دينه .

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ عَمَلِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ

﴿

(١) انظر تفسير البغوي (٩٧/٤) زاد المسير (٢٢١/٧) ، تفسير النسفي (/٧٤) ، معاني القرآن للنحاس، (٦٢٢٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٤/٤).

(٢) الكلمة في (ج) غير واضحة.

(٣) في (ج) بزيادة أي (أي إلى).

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي (٥٥/٢٧).

(٥) في (ج ، ح) شركه.

(٦) ساقطة ، من (ح ، ر).

(٧)الريب : أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف عما تتوهمه ، انظر: المفردات في غريب القرآن (٢٠٥/١) والرّيبة: الشك والظّنة ، والتهمة ، انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤).

﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ قيل:[١] هذا تفسير للمسرف المرتاب، يعني: الذين يجادلون في إبطال آيات الله بالتكذيب.﴿ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ ﴾أي: بغير حجة وبرهان[٢] ﴿أَتَىٰهُمۡ ﴾من الله.﴿ كَبُرَ مَقۡتًا ﴾أي: ذلك الجدال.﴿ مَّقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ[٣] ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ[٤] مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾. قوله عز وجل :﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ﴾يعني: لوزيره.﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا ﴾أي: بناءً ظاهراً لا يخفى على الناظر وإن بعد[٥] ، وقد تقدم ذكره في سورة القصص[٦].

﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾أي: طرقه[٧] وأبوابها[٨] من سماء إلى سماء

---

(١) نُسب القول للزجاج في تفسير البغوي (٩٨/٤) وتفسير الواحدي (١٢/٤) ، معاني القرآن وإعرابه(٣٧٤/٤).

(٢) نسب هذا القول للضحاك في الدر المنثور (٢٨٨/٧).

(٣) الطبع : أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة، وطبع الدراهم وهو أعم من الختم، والطابع والخاتم ما يطبع به، ويختم، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٠١/١).

(٤) وصف القلب بالتكبر والجبروت ، لكونه مركزهما ومنبعهما ، انظر البحر المحيط (٤٤٥/٧)، تفسير النسفي (٧٤/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٧٥/٨) ، تفسير النسفي (٧٤/٤) .

(٦) راجع تفسير الآية (٣٨) من سورة القصص من تفسير الخازن المطبوع (١٧٤/٥)، وقد ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير وأحال عليها في سورة القصص (٢٢٣/٧) وكذا في تفسير القرطبي (٣١٤/١٥) .

(٧) رواه الطبري بسنده عن أبي صالح ، وعن السدي، انظر تفسير الطبري (٧٦/٢٤) ونسب للسدي وحده في المحرر الوجيز (٥٦٠/٤) والبحر المحيط (٤٤٦/٧) ونسب القول لأبي صالح وحده في تفسير القرطبي (٣١٤/١٥) وزاد المسير (٢٢٣/٧) والدر المنثور (٢٨٨/٧).

(٨) رواه الطبري بسنده عن قتادة .. انظر تفسير الطبري (٧٦/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٦٠/٤)، والبحر المحيط (٤٤٦/٧) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٤/٦) ونسب القول لابن عباس وقتادة في زاد المسير (٢٢٣/٧).

﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ ﴾يعني: موسى﴿ كَٰذِبًا ﴾ فيما يدعي ويقول: إن له رباً غيري .

﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾قال ابن عباس[1] رضي الله عنهما: صده الله تعالى عن سبيل[2] الهدى[3] وقُرِئ[4] وصَد بالفتح، أي: وصَد فرعون الناس عن السبيل.﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾أي: وما كيده[5] في إبطال آيات موسى إلا في خسارة[6] وهلاك[7].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٩٨/٤) ، وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) في (ح ، ر) السبيل.

(٣) روى الطبري عن قتادة نحو هذا القول : انظر تفسير الطبري (٧٧/٢٤).

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وصد) بضم الصاد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وصد) بفتح الصاد ، انظر السبعة في القراءات (٥٧١/١) فالحجة لمن ضم أنه دل بالضم على بناء ما لم يسم فاعله وعطفه على قوله﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ عَمَلِهِۦ ﴾والحجة لمن فتح أنه جعل الفعل لفرعون فاستتر اسمه فيه لتقدمه قبل ذلك، انظر الحجة في القراءات السبع (٣١٥/١) وانظر: تفسير الطبري (٧٧/٢٤) ، تفسير البغوي (٩٨/٤) ، فتح القدير (٧٠٢/٤).

(٥) بزيادة إلا في (ح ، ر) قبل الحرف (في).

(٦) رواه الطبري عن مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٧٨/٢٤) و نُسب لابن عباس ومجاهد في تفسير ابن كثير (١٠٢/٤) ونسب لمجاهد وقتادة في معاني القرآن للنحاس (٢٢٥/٦) وروى الطبري عن ابن عباس قوله﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾يقول: في خسران. انظر: تفسر الطبري (٧٨/٢٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٦/١٠) الدر المنثور (٢٨٨/٧) النكت والعيون (١٥٧/٥) وروى عن قتادة﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾أي في ظلال وخسارة ، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤) وعن ابن زيد قال : التباب والضلال واحد ، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤).

(٧) ساقطة في (ج).

قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ﴾ أي: طريق الهدى[١] . ﴿ ﴾ أي: متعة ينتفعون بها مدة وتنقطع[٢] ﴿ ﴾ أي: التي لا تزول[٣] ، والمعنى: أن الدنيا فانية منقرضة ولا منفعة فيها ، وأن الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني ، قال بعض العارفين : لو كانت الدنيا ذهباً فانياً ، والآخرة خزفاً باقياً[٤] ، لكانت الآخرة[٥] خيراً من الدنيا ، فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق)[٦]. ﴿ ﴾ قيل: معناه من عمل الشرك[٧] فجزاؤه جهنم خالداً فيها[٨] ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها[٩] ﴿

---

(١) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) وزاد المسير (٢٢٤/٧) وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، تفسير القرطبي (٣١٧/١٥) ، تفسير الواحدي (١٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (٩٨/٤) زاد المسير (٢٢٤/٧) وروى الطبري عن قتادة في ذلك قوله : استقرت الجنة بأهلها ، واستقرت النار بأهلها، انظر تفسير الطبري (٧٨/٢٤) ، والدر المنثور (٢٨٩/٧).

(٤) في (ج) باقية.

(٥) في (ج) الأخرى .

(٦) انظر التفسير الكبير (٦٠/٢٧) وقد حدَّث بذلك الأصفهاني في نظر الدرر (٥١٦/٦).

(٧) روى الطبري عن قتادة ﴿ ﴾ أي: شركاً. السيئة عند قتادة شرك ، انظر: تفسير الطبري (٧٩/٢٤) والدر المنثور (٢٨٩/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٦).

(٨) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء آية (٤٨) فالمشرك لا ترجى له المغفرة ،لأن الله نفى عنه المغفرة ، وما سواه من الذنوب في مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، انظر شرح العقيدة الطحاوية (٣٢٦) .

(٩) نسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٢٢٤/٧) قالت المعتزلة: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين ، ولكن نسميهم فاسقين فجعلوا الفسق منزلة من المنزلتين بل قضوا بتخليده في النار أبداً. انظر: معارج القبول (١٠٢٠/٣) أما الذي يقوله المعتزلة من أن عقابه مؤبد فهو باطل أن مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الإتيان بها أيضاً ليس دائماً بل منقطعاً في قابلته بعقاب دائم يكون على خلاف قوله ﴿ ﴾ انظر: مفاتيح الغيب (٦١/٢٧) .

﴿ أي: لا

تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير[١] وقيل:[٢] يصب عليهم الرزق صباً بغير تقتير/. أ/ر/١٨٣

﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ معناه: أنا أدعوكم[٣] إلى الإيمان[٤] بالله[٥] الذي يوجب النجاة من النار ، وأنتم تدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار[٦] ، ثم فسر ذلك فقال: ﴿ تَدْعُونَنِي /لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ أي: لا أعلم أن ب/ج/١٣٠

---

(١) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٩٨/٤) وزاد المسير (٢٢٤/٧) وفتح القدير (٧٠٢/٤) وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٢) نُسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في: زاد المسير (٢٢٤/٧).

(٣) في (ح) إنا ندعوكم.

(٤) رواه البخاري عن مجاهد في صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، سورة المؤمن (٤٧٤/٣) ، رواه الطبري عن مجاهد في تفسير ، انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤) والدر المنثور (٢٩٠/٧) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٦/٦) .

(٥) لفظ الجلالة ساقطة من (ج).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٦١/٢٧) وقد روى الطبري عن ابن زيد في قوله ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾قال: هذا مؤمن آل فرعون، قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم، انظر: تفسير الطبري (٨٠/٢٤).

هذا[١] الذي تدعونني إليه إله وما ليس بإله،كيف يُعقل جعله شريكاً للإله الحق[٢]؛ ولما بين أنهم يدعونه إلى الكفر والشرك، بين أنه يدعوهم إلى الإيمان بقوله:﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ /أي: في انتقامه ممن كفر ﴿ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾أي: لذنوب أهل التوحيد[٣].﴿ لَا جَرَمَ ﴾يعني: حقاً[٤]﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾يعني: الصنم ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني: ليس له استجابة دعوة لأحد في الدنيا ولا في الآخرة[٥] ؛ لأن الأصنام لا تدّعي الربوبية ، ولا تدعوا إلى عبادتها ، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها[٦] ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾أي: مرجعنا إلى الله فيجازي كلاً بما يستحقه[٧] ح/٢٩٤

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر التفسير الكبير (٦٢/٢٧) والمراد نفي المعلوم والإشعار ، بأن الألوهية لابد لها من برهان فاعتقادها لا يصح إلا عن إيقان ، انظر تفسير البيضاوي (٩٤/٥) تفسير أبي السعود (٢٧٧/٧) والمحرر الوجيز (٥٦١/٤)، روح المعاني (٧١/٢٤) والتوحيد اسم لمعنى عظيم وقول له معنى جليل هو أجل من جميع المعاني وحاصله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله والإقبال بالقلب والعبادة على الله و ذلك هو معنى الكفر بالطاغوت والإيمان بالله كما قال تعالى : ﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾سورة غافر آية (٤١-٤٢) انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (١١٢/١) .

(٣) انظر:تفسير الطبري (٨٠/٢٤) وتفسير البغوي (٩٨/٤)وفتح القدير (٧٠٤/٤)وتفسير الواحدي (١٤/٤).

(٤) انظر تفسير الطبري (٨٠/٢٤) وتفسير البغوي (٩٩/٤) وقد نسب هذا المعنى لابن عباس في زاد المسير (٩١/٤) ونسب للسدي وابن جرير في تفسير ابن كثير (١٠٣/٤) ونسب للخليل في معاني القرآن للنحاس (٢٢٧/٦).

(٥) نسب نحو هذا القول للسدي في تفسير البغوي (٩٩/٤) ونسب أيضاً للسدي في الوسيط (١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، النكت والعيون (١٥٨/٥) ونسب المعنى للزجاج في فتح القدير (٧٠٤/٤) وفي البحر المحيط (٤٤٧/٧) وهناك أقوال عدة ذكرها المفسرون في معنى هذه الآية واكتفينا هنا بذكر ما أورده المؤلف وانظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٦/٤).

(٦) انظر تفسير البغوي (٩٩/٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) دون أن ينسب ذلك لأحد.

(٧) انظر تفسير البغوي (٩٩/٤) ، والواحدي (١٥/٤).

﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعني: المشركين[١] ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾أي: إذا عاينتم العذاب حين[٢] لا ينفعكم الذكر ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾أي: أرد[٣] أمري إلى الله[٤] وذلك أنهم توعدوه بمخالفته دينهم﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾يعني: يعلم الحق[٥] من المبطل. ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه[٦] وذلك قوله تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ﴾أي: ما أراد به من الشر.قيل:[٧] إنه نجا مع موسى عليه السلام وكان قبطياً ﴿ وَحَاقَ ﴾أي: نزل[٨] ﴿ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ يعني: الغرق[٩] في الدنيا والنار في الآخرة[١٠] وذلك قوله تعالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ (١١) عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ يعني: صباحاً ومساء[١٢].

---

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨١/٢٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ، النكت والعيون (١٥٨/٥) ، المحرر الوجيز (٥٦٢/٤) ، مفاتيح الغيب (٦٣/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٧/٧) .

(٢) في جميع النسخ (حتى) وهذا خطأ والتصويب من المطبوع

(٣) الكلمة غير واضحة في (ج).

(٤) روى الطبري عن السدي نحو هذا القول ، انظر تفسير الطبري (٨٢/٢٤) ونسب نحوه أيضاً لابن عيسى في النكت والعيون (١٥٨/٥) .

(٥) في (ح،ر) الحق.

(٦) انظر زاد المسير (٢٢٦/٧)، تفسير البغوي (٩٩/٤) ونسب نحو هذا القول لمقاتل في التفسير الكبير (٦٤/٢٧) والبحر المحيط (٤٤٨/٧) وتفسير القرطبي (٣١٨/١٥) .

(٧) رواه الطبري عن قتادة ، انظر تفسير الطبري (٢(/٩٩) وتفسير القرطبي (٣١٨/١٥) الدر المنثور (٢٩٠/٧) النكت والعيون (١٥٩/٥) ، معاني القرآن للنحاس (٢٢٨/٦).

(٨) في (ج) أنزل.

(٩) نسب القول للضحاك في النكت والعيون (١٥٩/٥) .

(١٠) انظر تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨) ونسب نحو هذا القول للكلبي في الوسيط (١٥/٤) .

(١١)عرض له أمر كذا يعرض أي ظهر وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه، انظر معجم الصحاح (٦٩٠) وانظر تفسير الثعلبي (٢٧٧/٨).

(١٢) رواه الطبري عن قتادة انظر تفسير الطبري (٨٤/٢٤) وتفسير الثعلبي (٢٧٨/٨) والدر المنثور (٢٩١/٧).

قال ابـــــن مسعود:[١] « أرواح آل فرعـــون في أجـــواف[٢] طيور سود يعرضون علـى النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى[٣] النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة » وقيل:[٤] تعرض[٥] روح كل كافر على النار بكرة وعشياً ما دامت الدنيا .و[٦] يستدل بهذه الآيـة على إثبات عذاب القبر[٧] أعاذنا الله تعالى منه بمنّه وكرمه.

(١) انظر: تفسير البغوي (٩٩/٤) ، تفسير ابن أبي حاتم ، الدر المنثور (٢٩١/٧) وتفسير القرطبي (٣١٩/١٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٨/٦) والنكت والعيون (١٥٩/٥) وتفسير البيضاوي (٩٥/٥) وورد أيضاً في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (١٩٩/٨) وذكره ابن أبي شيبه في مصنفه عن هذيل بن شرحبيل في كتاب ذكر النار ، باب ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته (٥٤/٧) وذكره ابن حجر في فتح الباري برواية الطبري عن هذيل في كتاب الجنائز =باب ما جاء في عذاب القبر (٢٩٩/٣) قال: وصلة ابن أبي حاتم من طريق ليث عن أبي قيس فذكر عبدالله بن مسعود فيه ، وليث ضعيف.

(٢) الجوف : باطن البطن، وجمعها أجواف ، انظر لسان العرب (٢٤١/٣).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) نسب القول لقتادة ومقاتل والسدي والكلبي في تفسير البغوي (٩٩/٤) وتفسير الواحدي (٦/٤) ونسب نحوه لمجاهد ، انظر إثبات عذاب القبر (٥٤/١).

(٥) في (ج) يعرض.

(٦) ساقط من (ح ، ر).

(٧) انظر تفسير ابن كثير (١٠٤/٤) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦١/٥) وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب أنها تدل على عذاب القبر في الدنيا ، انظر تفسير القرطبي (٣١٩/١٥) والبحر المحيط (٤٤٨/٧) وقال أبو الليث السمرقندي الآية تدل على عذاب القبر لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذلك أنه يعرض عليهم النار قبل ذلك غدواً وعشياً ، انظر عمدة القاري باب ما جاء في عـذاب القـبر كتـاب الجنـائز (١٩٩/٨) وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان له أهلاً وسـؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيتـه ، انظر شرح العقيدة الطحاوية (٣٩٩).

(ق)[١] عن عبد الله بن عمر[٢] أن رسول الله ﷺ قال:« إن أحدكم إذا مات، عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي..فيقال[٣] : إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار..يُقال: [٤] هذا[٥] مقعدك.! حتى يبعثك الله تعالى إليه[٦] يوم القيامة[٧] » [٨] [ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة] [٩] فقال تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾أي: يقال لهم/ ادخلوا يا آل فرعون ﴿ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾قال ابن عباس: [١٠] ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أغرقوا . ب/ر/١٨٣

(١) رمز يقصد به أن الحديث المذكور بعده اتفق عليه الشيخان .

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي _ أبو عبدالرحمن _ أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله ﷺ شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه مات بمكة سنة (٧٣هـ) . انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤١٩ -٤٢٠) الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٩٥/٢) ، تهذيب التهذيب (٢١٣/٣) .

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) الكلمة ساقطة من الحديث في جميع النسخ وإثباتها كما جاء في مصادر الحديث .

(٥) في (ج) حتى .

(٦) في (ح ، ر) إلى .

(٧) في (ج) القيمة.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعدة بالغداة والعشي (٥٨٣/١) وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٥٠٥/٤) .

(٩) مابين المعكوفتين ساقطة من (ج) .

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٠٠/٤) ، تفسير الواحدي (١٦/٤).

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ ﴾أي: أذكر يا محمد.! لقومك إذ يختصمون يعني [1] أهل النار[2]﴿ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا [3] ﴾أي: في الدنيا[4] ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ [5] عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾يعني: الرؤساء والقادة. ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾يعني: نحن وأنتم.﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي: قضى علينا وعليكم.﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ ﴾يعني: حين اشتد عليهم العذاب.﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ ﴾يعني: الخزنة.﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾يعني: لا عذر لكم بعد مجيء الرسل.﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ ﴾اعترفوا بذلك

---

(١) ساقطة في (ج).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) ، زاد المسير (٧/٢٢٩-٢٣٠).

(٣) تبع : يقال تبعه، واتبعه قفا أثره، وذلك تارة بالارتسام والإئتمار، ويقال : اتبعه إذ ألحقه ، انظر المفردات في غريب القرآن (١/٧٢) والتتبع يكون واحداً وجماعة قال تعالى [إنا كنا لكم تبعاً] إبراهيم ٢١ ويجمع على أتباع، انظر معجم الصحاح (١٢٣) ، لسان العرب (٢/٢١١) ، معاني القرآن للأخفش (٢/٥٠٣).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) وتفسير الثعلبي (٨/٢٧٨).

(٥) يقال: ما يغني عنك هذا..أي: ما يجزئ عنك وما ينفعك ، انظر: معجم الصحاح (٧٨٧).

﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾يعني: أنتم. إنا لا ندعوا لكم ؛ لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى: [﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾]يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم] (١) .

قوله عز وجل:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾قال ابن عباس:(٢) بالغلبة والقهر ، وقيل:(٣) بالحجة. وقيل:(٤) بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة ، وكل ذلك حاصل لهم. فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة ، وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم(٥)، وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم..كما نصر يحيى ابن زكريا/ لما قتل(٦)، فإنه قتل به سبعين ألفاً(٧)﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾يعني: وينصرهم يوم القيامة(٨). يوم يقوم(٩) الأشهاد: وهم الحفظة من الملائكة(١٠) ، يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب.﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ

أ/ج/١٣١

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) ونسب نحوه لابن عباس أيضاً في البحر المحيط (٧/٤٥٠).

(٣) نسب نحو هذا القول للضحاك في تفسير البغوي (٤/١٠٠) وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية وهذا القول في تفسيره (١٠/٣٢٦٧) ونسب له أيضاً في تفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) والبحر المحيط (٧/٤٥٠) والنكت والعيون (٥/١٦٠) والدر المنثور (٧/٢٩٢).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/١٠٠) وقد روى الطبري عن السدي نحو هذا القول ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٨٧) وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٦٧) وتفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) وتفسير ابن كثير (٤/١٠٧) والنكت والعيون (٥/١٦٠) والبحر المحيط (٧/٤٥٠).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦)بزيادة فيهم في (ج).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٨٧) وتفسير البغوي (٤/١٠٠).

(٨) رواه الطبري عن السدي ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٨٨).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) نسب هذا القول لمقاتل في زاد المسير (٧/٢٣٠) وروى الطبري نحوه عن مجاهد، انظر تفسير الطبري(٢٤/٨٨) والدر المنثور (٧/٢٩٣) وتفسير ابن كثير (٤/١٠٧) ونسب لمجاهد والسدي في تفسير القرطبي (١٥/٣٢٢) وزاد المسير (٧/٢٣٠) والنكت والعيون (٥/١٦٠) وفتح القدير (٤/٧٠٦).

مَعْذِرَتُهُمْ ﴾أي: إن اعتذروا عن كفرهم [لم يقبل منهم][1] ﴿ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾أي: البعد من الرحمة.﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ ولهم سوء الدار يعني جهنم[2].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم

﴾..﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾يعني: في النبوة[3] وقيل: التوراة[4]﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعني: التوراة[5] وقيل: سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم[6]﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾[7] ﴾. قوله

(١) مابين المعكوفتين ساقط من (ح).
(٢) نُسب القول للسدي في تفسير ابن كثير (١٠٨/٤).
(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٣/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤) دون أن ينسب لأحد.
(٤) قال مقاتل : الهدى من الضلالة يعني التوراة ، انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٠٨/٤).
(٥) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٠٨/٤) وهذا في قول الأكثرين انظر زاد المسير (٢٣٢/٧).
(٦) انظر فتح القدير (٧٠٨/٤) وقال ابن السائب : التوراة والإنجيل والزبور ، انظر زاد المسير (٢٣٢/٧).
(٧) الألباب : العقول، واحدها لب ، واللب ، العقل الخالص من الشوائب، انظر غريب القرآن للسجستاني (٥١/١) والمفردات في غريب القرآن (٤٤٦/١).

تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡۚ ﴾أي: يا محمد.! على أذاهم﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ ﴾ أي: في إظهار دينك وإهلاك أعدائك. قال الكلبي:[١] نسخت آية القتال آية الصبر[٢].

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾يعني: الصغائر. وهذا على قول من يجوزها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٣].

---

(١) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس وعلم الأنساب اتهم بالرفض والكذب وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن وناسخ القرآن ومنسوخة وله تفسير مشهور توفى بالكوفة سنة (١٤٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٨/٦) وطبقات المفسرين للداودي (١٤٤/٢) والوافي بالوفيات (٦٩/٣-٧٠) والفهرست لابن النديم (١٢٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) المحرر الوجيز (٥٦٤/٤) اللباب في علوم الكتاب (٧٢/١٧) ونسب القول لمقاتل في الناسخ والمنسوخ للكرمي (١٧٨/١) وذكر من دون أن ينسب لأحد في الناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٢/١) وذكر ابن الجوزي أن هذه الآية في هذه السورة في موضعين وقد ذكروا أنها منسوخة بأية السيف وعلى ما قررنا في نظائرها لانسخ النسخ ، انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢١٦/١).

(٣) انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وتفسير الوسيط للواحدي (١٨/٤) فتح القدير (٧٠٨/٤) وقد ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء معصومين من الكبائر دون الصغائر وقال ابن تيمية " القول بأن الأنبياء معصومين من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف " إلى قوله – وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول. انظر : مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٢/٤) والرسل والرسالات (١٠٧).

وقيل:[١] على ترك الأولى والأفضل. وقيل:[٢] على ما كان قد صدر منه قبل النبوة ، وعند من لا يجوز الصغائر على الأنبياء[٣] يقول: هذا تعبد من الله تعالى لنبيه ﷺ ؛ ليزيده[٤] درجة وليصير سنة لغيره من بعده ؛/ وذلك لأن مجامع الطاعات محصورة في قسمين: التوبة عما لا ينبغي، والاشتغال بما ينبغي.. والأول: مقدم وهو التوبة من الذنوب ، والاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى:﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: نزّه ربك عما لا يليق بحاله[٥].وقيل:[٦] صل شاكراً لربك.﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾يعني:صلاة العصر وصلاة الفجر[٧]. أ/ر/١٨٤

وقال ابن عباس:[٨]الصلوات الخمس.

﴿ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾[٩]يعني: كفار قريش ﴿إِن فِى

(١) انظر التفسير الكبير للرازي (٦٨/٢٧).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) والتفسير الكبير (٦٨/٢٧).

(٣) وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً وأعظمهم قولاً لذلك الرافضة فإنه يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته ويزعمون أن القول بوقوع مثل هذا منهم فيه طعن بالرسل والأنبياء. انظر: مجموعة الفتاوى لابن تيمية (٢٠٢/٤) والرسل والرسالات (١٠٩).

(٤) في (ج) ليزيد.

(٥) انظر التفسير الكبير للرازي (٦٨/٢٧).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) والوسيط (١٨/٤) ونسب نحو هذا القول للضحاك في تفسير السيوطي الدر المنثور (٢٩٣/٧) ونسب لمجاهد نحوه أيضاً في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٦١/٥).

(٧) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١٠١/٤) والمحرر الوجيز (٥٦٥/٤) ونسب القول لقتادة في الدر المنثور (٢٩٣/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٦١/٥) ونسب للحسن وقتادة معاً في تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي(١٠١/٤) والوسيط للواحدي(١٨/٤)،وزاد المسير (٢٣٢/٧) والبحر المحيط (٤٥١/٧) ونُسب القول للضحاك في الدر المنثور (٢٩٣/٧).

(٩)قوله تعالى:﴿ أَتَىٰهُمْ أتاهم﴾ساقط من (ح).

صُدُورِهِمْ ﴾أي: ما في قلوبهم.﴿إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال ابن عباس:[١] ما حملهم على تكذيبك،إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ﴿مَّاهُم ﴾أي:ما هم ببالغي مقتضى[٢] ذلك الكبر[٣].وقيل:[٤] معناه: إن في صدورهم إلا كبر على محمد ﷺ وطمع أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك، وقيل[٥] نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن صاحبنا المسيح ابن داوود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك إلينا...قال الله

---

(١)انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) وروى الطبري عن مجاهد قوله:﴿إِلَّا كِبْرٌ﴾ قال:عظمة.انظر: تفسير الطبري (٨٩/٢٤) والدر المنثور (٢٩٤/٧).

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) نسب نحو هذا القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٠١/٤) وتفسير أبي السعود (٢٨١/٧) ونسب للزجاج في البحر المحيط (٤٥١/٧) وتفسير القرطبي (٣٢٤/١٥) وفتح القدير (٧٠٨/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٧٧/٤).

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٨٧) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٠١/٤) ، وفتح القدير (٤/ ٧٠٩).

(٥) نسب هذا القول لأهل التفسير كما أورده البغوي في تفسيره (١٠١/٤) وقال مقاتل هي في اليهود، انظر البحر المحيط (٤٥١/٧) وقال القرطبي وقيل المراد اليهود فالآية مدنية على هذا كما تقدم أول السورة والمعنى يكون على نحو ما ذكره الخازن هنا ، انظر تفسير القرطبي (٣٢٤/١٥-٣٢٥) ونسب نحو هذا القول لأبي العالية في النكت والعيون (١٦١/٥) كما أخرجه ابن أبي حاتم عنه في تفسيره قال إن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الدجال يكون منا في آخر الزمان ويكون من أمره فعظموا أمره وقالوا يصنع كذا .. فأنزل الله هذه الآية . انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦/١٠) الدر المنثور (٢٩٤/٧) فتح القدير (٧١١/٤) وهو مرسل والمرسل من قسم الضعيف انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٥). وذكر ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار في هذه الآية قال : هم اليهود نزلت فيهم فيما ينتظرونه من أمر الدجال انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٨/١٠) والدر المنثور (٢٩٤/٧) فتح القدير (٧١١/٤) لباب النقول في أسباب النزول (٢٠٥) وقد ذكر ابن كثير قول كعب وأبو العالية ثم علق بقوله وهذا قول = غريب وفيه تعسف بعيد ، وإن كان قد رواه بن أبي حاتم في كتابه والله سبحانه وتعالى أعلم، انظر تفسير ابن كثير (١٠٨/٤).

تعالى:﴿ [1] ﴾ من فتنة الدجال[2] ﴿ ﴾أي: لأقوالهم ﴿ ﴾أي: لأفعالهم. قوله تعالى:﴿ ﴾أي: مع عظمها﴿ ﴾ أي: من إعادتهم بعد الموت[3] والمعنى: أنهم مقرون أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت﴿ [4] فِي ﴾ يعني: الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون[5] بذلك على توحيد خالقهما[6]، وقال قوم: معنى أكبر من خلق الناس: أعظم من خلق الدجال[7] ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني: اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال[8].

(١) عاذ به عوذاً وعياذاً إلتجأ إليه واعتصم به ، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٩٢/١) المعجم الوسيط (٦٣٥/٢).

(٢) وهذا على قول من قال : إن الآية نزلت في اليهود، انظر تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والأظهر منها العموم في كل مستعاذ منه، والآية في كل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا حسن لأنه يعم ، انظر المحرر الوجيز (٥٦٥/٤) وتفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) وتفسير أبي السعود (٢٨١/٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤) ونسب نحو هذا القول ليحيى بن سلام في تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والنكت والعيون (١٦٢/٥) وفتح القدير (٧٠٩/٤).

(٤) في (ج) أكثرهم لا يعلمون.

(٥) في (ج) لا يتدبرون.

(٦) في (ج) خالقها.

(٧) نُسب نحو هذا القول لمقاتل وأبو العالية في زاد المسير (٢٣٤/٧) ونسب لأبي العالية وحدة في تفسير القرطبي (٣٢٥/١٥) والنكت والعيون (١٦٢/٥) وفتح القدير (٧٠٩/٤) قال الألوسي : وقال أبو العالية : الناس الدجال وهو بناء على ما روي عنه في المجادلين ولعمري أن تطبيق هذا ونحوه على ذلك في غاية البعد وأنا لا أقول به، انظر روح المعاني (٧٩/٢٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠١/٤).

(فصل في ذكر الدجال)

(م) . عن هشام بن[١] عامر[٢] قال: سمعت النبي ﷺ يقول:« ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق[٣] أكبر من الدجال[٤][٥] » معناه: أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال.

(ق) عن ابن عمر ﷺ « أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: إنه أعور[٦] ، عين اليمنى[٧]،كأنها عنبة[٨] طافئة[٩][١٠]» ولأبي داود والترمذي[١١] عنه قال:« قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله،

---

(١) في (ر) عن.

(٢) هو هشام بن عامر بن أمية الأنصاري كان يسمى في الجاهلية شهاباً فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه هشاماً واستشهد أبوه عامر يوم أحد له ولأبيه صحبه، سكن البصرة ومات بها، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٤٢) وتهذيب التهذيب (٣١/٦).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) سمي دجالاً: لتمويهه على الناس وتلبيسه. يقال دجل إذا موه ، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٠٩/١) غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢٤/١-٣٢٥).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٧٢/٤).

(٦) العور : ذهاب حس إحدى العينين ، وهو العيب وكل معيب أعور، انظر لسان العرب (٣٣٠/١٠) ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٠٥/٢).

(٧) في (ج) اليمين.

(٨) في (ج) كأنه عينه.

(٩) هي: الحبة الناتئة الخارجة عن حد نبته أخواتها وكل شيء علا فقد طفا، انظر الفائق في غريب الحديث (٣٦٤/٢) ورويت طافئة بالهمز وتركه كلاهما صحيح، فالمهموزة هي التي ذهبت نورها وغير المهموز التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء ، انظر صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣٢٦/٢) .

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٢/٤) ولمسلم نحوه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٤/٤) .

(١١) هو : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الحافظ أبو عيسى الترمذي نسبة إلى ترمذ مدينة قديمة على نهر بلخ مصنف الكتاب الجامع ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ، توفى في رجب سنة ٢٧٩هـ، انظر تهذيب التهذيب (٢٤٨/٥) الوافي بالوافيات (٢٠٧/٤) الثقات (١٥٣/٩) ، تذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢) .

ثم ذكر الدجال فقال: إني[١] أنذركموه ، وما من نبي إلا أنذر قومه ، لقد أنذر نوح قومه ؛ ولكن[٢] سأقول لكم/ فيه قولاً[٣] ، لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور/ ، وأن الله ليس بأعور[٤]».

ح/٢٩٦
ب/ج/١٣١

(١) ساقطة من (ح).

(٢) في (ج) ولكني.

(٣) في (ر) تقله.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة ، باب في الدجال (٨٨١/٤) وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال (٦٨٦/٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه البخاري من طريق آخر عن ابن عمر، في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤).

(ق) . عن أنس[١] ﷺقال: قال رسول الله ﷺ« ما من نبي إلا وقد/ أنذر قومه[٢] الأعور الكذاب، ألا إنه أعور[٣].! وإن ربكم ليس بأعور.! مكتوبٌ بين عينيه كافر[٤] » وفي رواية لمسلم: [٥] «مكتوب بين عينيه كافر ، ثم تهجى : ك ف ر يقرؤه كل مسلم[٦]». ب/ر/١٨٤

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية[٧] قالت:« كان رسول الله ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال: إن بين يديه ثلاث سنين سنة: تمسك السماء ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها. والثانية: تمسك السماء

(١) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه، صحّ عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين ، اختلف في وفاته وأقرب ما قيل أنه توفى سنة (٩٣)هـ.انظر ترجمته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧٩/١) تهذيب التهذيب (٢٣٨/١).

(٢) في (ج) أمته.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) رواه البخاري مفرقاً في صحيحه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤) ورواه أيضاً في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى:(ولتصنع على عيني)(٦١٣/٤) وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٤٤/٤).

(٥) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وهو صاحب المسند الصحيح، رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر ولد سنة (٢٠٤هـ) وتوفى مسلم في شهر رجب سنة (٢٦١هـ) بنيسابور ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢) تاريخ بغداد (١٠٠/١٣).

(٦) أخرجه مسلم بزيادة في أوله في كتاب الفتن وأشراط الساعة : ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٤٤/٤).

(٧) أسماء بنت يزيد بن السكن تكنى أم سلمة وقيل أم عامر الأنصارية الأشهلية بايعت الرسول صلى الله عليه وسلم وروت عنه جملة أحاديث شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود خبائها وسكنت دمشق. انظر الكاشف (٥٠٢/٢) وتقريب التهذيب (٧٤٣/١) وتهذيب الكمال (١٢٨/٣٥) وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/٢).

ثلــثي[١] قطــرها ، والأرض ثلثي نباتها. [والثالثة: تمسك الــسمــــــــاء قطرهــا ، والأرض نباتها][٢] كله ، فلا يبقى ذات ظلف[٣] .

ولا ذات[٤] ضرس[٥] من البهائم إلا هلك ، ومن أشد فتنته[٦]: أنه يأتي الأعرابي فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك.! ألست تعلم أني ربك.؟ قال: فيقول: بلى[٧]، فيمثل له نحو إبله كأحــسن مــا تكون[٨] ضروعاً ، وأعظمه أسنمة[٩]، ويأتي الرجل: قد مات أخوه ، ومات[١٠] أبوه فيقول : أرأيت إن أحييت لك أباك.! وأخاك.! ألست تعلم أني ربك.؟ فيقول: بلى.! فيمثل لــه الــشيطان نحــو أبيه.ونحو أخيه قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ، ثم رجع والقوم[١١] في اهتمام وغــمّ[١٢] ممــا

---

(١) في (ح) ثلث.

(٢) الجملة ساقطة من (ج).

(٣) الأظلاف للبقر والغنم والظباء وكل حافر منشق منقسم فهو ظلف والخف للبعير والحافر للفــرس والبغــل والحمار وما ليس بمنشق القوائم من الدواب وظلف العيش بؤسه وشدته يقال رجل ظليف إذا كان ســيء الحال ومكان ظليف أي خشن وعر.انظر: مشارق الأنوار (٣٢٩/١) غريب الحديث للخطابي ، النهايــة في غريب الحديث والأثر (١٥٩/٣).

(٤) (ذات) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) الضِّرسُ : السن الطاحنة مذكر، وقد يؤنث على معنى السن وضَرَسَ الشيء ضَرْساً عضه بأضراســه يقــال ضَرَسَ الزمان فلاناً إذا اشتد عليه وَضَرَسَ الدابة قطع أنفها ثم وضع عليه وتراً أو سيراً لتذليلها، انظر المعجم الوسيط (٥٣٨/١).

(٦) الفتنة الابتلاء والاختبار يقال فتنت الذهب بالنار إذا امتحنته لتمييزه جيده من رديئه ويقال فتنه أو أفتنــه ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٩٥/١) ومشارق الأنوار (١٤٦/٢).

(٧) بزيادة قال في (ج).

(٨) في (ج) يكون.

(٩) ضروعاً أي أتمه وأعظمه لكثرة لبنها انظر مشارق الأنوار (٢٠٥/٢) والضرع لكل ذات ظِلْف أو خُــف وضَرْعُ الشاةِ والناقة مَدَرٌّ لبنها والجمع ضُرُوع ، انظر لسان العرب (٣٨/٩).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في (ح، ر) والناس.

(١٢) الغَمُّ : الكرب أو الحزن يحصل للقلب بسبب ما ، انظر المعجم الوسيط (٦٦٣/٢).

حدّثهم قالت: فأخذ بلحمتي[١] الباب فقال: مهيم[٢] أسماء.! فقلت[٣]: يا رسول الله.! لقد خلعت أفئدتنا[٤] بذكر الدجال قال: إن يخرج وأنا حي.؟ فأنا حجيجه[٥] و إلا فإن ربي خليفة على كل مؤمن.قالت أسماء : فقلت يا رسول الله.! والله إنا لنعجن عجيناً فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ..قال: يجزيهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس[٦]».

وفي رواية عنها قالت قال النبي ﷺ« يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة ، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم ، واليوم كاضطرام[٧] السعفة في النار[٨]» هذا حديث أخرجه

---

(١) وفي حديث الدجال (فأخذ بلجبتي الباب) قال أبو موسى هكذا رُوى والصواب بالفاء ، ولجفتا الباب عضاءتاهُ وجانباه من قولهم لجوانب البئر الجاف جمع جلف ويروى بالباء وهو وهم انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٣/٤-٢٣٤). والصواب ما أثبته.

(٢) مَهْيَم : بفتح الميم والياء ، وسكون الهاء كلمة يمانية معناها ما هذا وقيل ما شأنك ، انظر مشارق الأنوار (٣٩٠/١) غريب الحديث لابن سلام (١٩١/٢).

(٣) في (ج) مهيم أسماء قلت .

(٤) خَلَعَ الشيء يَخْلعُه خَلْعاً واختَلَعُه كنَزعه ، وَمْخلُوع الفؤاد إذا كان فزعاً وفي الحديث (من شر ما أعطي الرجل شَح هالع وجُبْن خالع) أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه قال ابن الأثير وهو مجاز في الخلع والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٥/٢) ولسان العرب (١٣٠/٥).

(٥) حجيجة : أي محاججة ومغالبة بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤١/١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (٢٨١٣١) (٢٠٤٧) وقال الشيخ شعيب الأرناوط قوله:" إن يخرج الدجال وأنا حي فأنا حجيجة " صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في باب الدجال (٣٩٢/١١) والطبراني في المعجم الكبير (١٥٨/٢٤) رواه أحمد والطبراني من طرق، وفي إحداها يكون قبل خروجه سنون خمسون جدب وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق.انظر: مجمع الزوائد كتاب الفتن ، باب ما جاء في الدجال (٣٤٥/٣٤٤/٧).

(٧) الضرام لهب النار، ومنه يقال اضطرمت النار إذا التهبت والضرمة السعفة والشيحة في طرفها نار- انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٥٦٣/١) لسان العرب (٤٠/٩) والسعفة فتحتين واحدة السعف وهو غصن النخل أي: كسرعة التهاب النار بورق النخل. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٤٥/١٠).

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٢٨١٥٢) (ص٢٠٥٠) وبرقم (٢٨١٢٣) (ص٢٠٤٧) وقال شعيب الأرناوط إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب وهو يتعارض مع ما ذكر في الصحيح انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٣).

البغوي[١] بسنده[٢]، والذي جاء في صحيح مسلم قال:« قلنا: يا رسول الله.! ما لبثه[٣] في الأرض.؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه[٤]. قلنا: يا رسول الله.! فذاك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال:لا[٥] أقدروا له قدره. قلنا:يا رسول الله.! وما إسراعه في الأرض.؟قال:كالغيث اسْتَدْبَرْتُه[٦][٧] الريح[٨] ». وفي رواية أبي داوود عنه:(فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ؛ فإنها جواركم[٩] من فتنته وفيه: ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق[١٠] فيدركه عند باب

(١) هو: الحسين بين مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء ويلقب بمحيي السنة وركن الدين كان إماماً في التفسير والحديث والفقه وله من التصانيف: معالم التنزيل في التفسير. مات في شوال سنة ٥١٦هـ.انظر: طبقات المفسرين للداودي (١٥٧/١) وطبقات المفسرين للسيوطي (٤٩/١-٥٠) طبقات الشافعية الكبرى (٧٥/٧).

(٢) برواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد انظر تفسير البغوي (١٠١/٤-١٠٢) وشرح السنة للبغوي (٦٢/١٥).

(٣) وما لبثه أي ما قدر مكثه وتوقفه انظر عون المعبود في كتاب الفتن والملاحم باب خروج الدجال (٣٩٢/٧).

(٤) ساقطة من (ج)..

(٥) ساقطة من (ح، ر).

(٦) في (ح) استبرته وفي (ر) استبدته وفي (ج) استدبره وجميع ما ورد في النسخ غير صحيح والصواب ما أثبت كما ورد في مصادر الحديث.

(٧) المراد به هنا: الغيم أي يسرع في الأرض إسراع الغيم انظر تحفة الأحوذي كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال (١٠٧/٦) و استدبره أتاه من ورائه ودبر كل شيء عقبه ومؤخره، وجمعها أدبار انظر لسان العرب (٢٠٩/٥-٢١٠).

(٨) أخرجه مسلم في وسط حديث في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٨/٤) ، اكتفى المؤلف بالشاهد فقط .

(٩) بكسر الجيم أي : أمانكم انظر عون المعبود شرح سنن أبي داوود كتاب : الفتن والملاحم ، باب خروج الدجال (٣٩٢/٧).

(١٠) قال النووي : وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ، ودمشق بكسر الدال وفتح الميم، وهذا هو المشهور، انظر المناهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب: الفتن، باب : ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٧).

لد[١][٢] فيقتله[٣]).

أ/ر/١٨٥ (ق) عن حذيفة[٤]/ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(إن[٥] مع الدجال إذا خرج ماء وناراً ، فالذي يرى أنه ناراً فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحرق ، فمن[٦] أدرك ذلك منكم ؛ فليقع في الذي يرى أنه نار ؛ فإنه ماء عذب بارد) [٧].

(ق) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال.؟ ما حدث به نبي قومه.. إنه أعور ، وإنه يجئ بمثال الجنة والنار ؛ فالتي يقول: إنها الجنة.. هي: النار ، وإني أنذركم كما أنذر نوح قومه) [٨].

---

(١) في (ح) باب له ، وفي (ج ، ر) لد.

(٢) لدّ: بالضم والتشديد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ، انظر وقعة صفين (٢١٧/١) وقاله النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب: الفتن ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٧) وقيل : لدّ مدينة بالشام ، انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١١٥٣/٤).

(٣) اكتفى المؤلف بذكر الشاهد فقط ، والحديث أخرجه أبو داوود بزيادة أوله في كتاب الملاحم باب خروج الدجال (٨٠٣/٤) وصححه الألباني سنن أبي داوود برقم (٥٨٢) ١٢٣/٢) وأصله عند مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٨/٤).

(٤) هو: حذيفة بن اليمان. واسم اليمان: حُسَيْل ويقال: حسل بن جابر العبسي. سماه قومه: اليمان ؛ لأنه حَالف اليمانية ، وحذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ سكن الكوفة وكان صاحب لرسول الله ﷺ ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، شهد الحرب بنهاوند، مات سنة (٣٦هـ)..انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٦٨/١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٣٨) تهذيب التهذيب (٤٥٤/١).

(٥) بزيادة الذي في (ج).

(٦) في (ج) من.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٦٩٥/٢-٦٩٦) وأخرج نحوه أيضاً في كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال (٥٢٣/٤) وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله عز وجل:(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) هود ٢٥ (٦٤٠/٢) وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

٢٩٧/ح

(ق) عن المغيرة[١] بن شعبة قال: [ما سأل أحد رسول الله ﷺ في الدجال][٢] ما سألته ، وإنه قال/ لي: ما يضرك.. قلت: إنهم يقولون: إن[٣] معه جبل خبز ونهر[٤] ماء[٥] قال: هو أهون على الله من ذلك[٦]). [٧]، عن عمران[٨] بن حصين: أن رسول الله ﷺ قال:(من سمع بالدجال فلينأ منه[٩] ؛ فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فيتبعه بما يبعث به الشبهات[١٠] أو قال: لما يبعث به من الشبهات) أخرجه أبو داود[١١].

---

(١) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أسلم عام الخندق وشهد الحديبية ، كان موصوفاً بالدهاء، اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحكمين، وهو أول من وضع ديوان البصرة، توفي بالكوفة سنة (٥٠هـ) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٧١/٤) ، تهذيب التهذيب (٥١٢/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج) وهذا ما قاله.

(٦) في (ج) تلك.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٥٢٢/٤) ولمسلم نحوه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (٥٦٤/٤).

(٨) هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي يكنى أبا نجيد ، أسلم هو وأبو هريرة في عام خيبر، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم ولي قضاء البصرة ومات بها سنة (٥٢هـ) في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٢١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٧/٤) الوافي بالوافيات (٥٣/٢٣).

(٩) النايُ : البعد : نأي ينأى بعد ونأوت بعدت ، انظر لسان العرب لابن منظور (١٦٨/١٤).

(١٠) الشبهة :الالتباس : والمشتبهات من الأمور المشكلات كالسحر وإحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافراً وهو لا يدري. انظر المعجم الصحاح (٥٣٣) عون المعبود شرح سنن أبي داوود (٣٨٩/٧).

(١١) أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم، باب خروج الدجال (٨٠٢/٤) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠١١٦) ص١٤٤١ ورقم (٢٠٢١٠) ص١٤٤٨وقال شعيب الأرناوط صحيح على شرط مسلم وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم (٣٠٧٢/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ولا أعلم أحداً ذكر عن هشام بن حسان في إسناده غير يحيى بن سعيد ١هـ سكت عنه الذهبي.

أ/ج/١٣٢

(ق). عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(ليس / من بلد إلا سيطؤه[١] الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها[٢] إلا عليه الملائكة صفين يحرسونها فينزل السبخة[٣] ثم ترجف[٤] المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق)[٥].

(م) . عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته[٦] المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك)[٧].

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال :حدثنا رسول الله ﷺ قال:(الدجال يخرج بأرض المشرق ، بأرض يقال لها: خَرَاسان[٨] يتبعه أقوام كأن[٩] وجوههم المجان[١٠] المطرقة). أخرجه الترمذي ، وقال:

---

(١) وَطِئَ الشيء يَطَؤُه وطأً : داسه، والوَطَءُ في الأصل الدوس بالقدم، انظر لسان العرب (٢٣٤/١٥).

(٢) جمع نقف وهو الطريق بين جبلين ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٢٤/١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٠١/٥).

(٣) وردت في جميع النسخ بلفظ السجية والصواب ما اثبت من مصادر الحديث والسبخة محركة ومسكنه أرض ذات تنر وملح : سَبَخَة وسبْخة وجمعها سباخٌ. انظر صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قصة الجساسة (٥٧١/٤) ولسان العرب (١٠٦/٧).

(٤) ترجف المدينة : تضطرب والرجفة الحركة الشديدة كالزلزلة ، انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٢٢٤/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحة كتاب فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة (٤٦/٢) وقد أخرج البخاري نحوه مفرقاً في صحيحه ، وأخرجه مسلم في كتاب : الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة (٥٧١/٤).

(٦) يقال : همت بالشيء هما، إذا أردته، انظر معجم الصحاح (١١٠٧).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب : صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (٤٤١/٢).

(٨) خُرَاسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وأخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً وذلك سنة ٣١هـ في أيام عثمان ﷺ، وأهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة ، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون.انظر معجم البلدان (٣٥٠/٢) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٤٩٠/٢).

(٩) في (ح ، ر) كأنه.

(١٠) المَجان المطرقة : أي التراس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء ومنه طارق النعل، إذا صيرها طاق ركب بعضها فوق بعض والترس من السلاح المتوقى بها، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر.انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٢/٣)، لسان العرب (٢٢١/٢)، تحفة الأحوذي كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال (١٠١/٦).

حديث حسن غريب[١].

(م) . عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ :(يتبع الدجال من يهود أصبهان[٢] سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة[٣][٤]).

عن مُجَمّع ابن جارِيَة[٥] الأنصاري[٦] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(يقتل ابن مريم الدجال بباب[٧] لد) أخرجه الترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح[٨][٩].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال (٦٨٦/٤-٦٨٧) وقال وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وهذا حديث حسن غريب وقد رواه عبدالله بن شوذب وغير واحد عن أبي التياح ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٧١٧/٣) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢) ص٢١ ورقم (٣٣) ص٢٤ وقال شعيب إسناده صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الفتن والملاحم (٣٠٦٨/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ثم أورد الحديث من طريق عبدالله بن شوذب عن أبي التياح. إسناده صحيح انظر الفتح الرباني أبواب ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة ، فصل في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال والمكان الذي يخرج منه وذكر أوصافه وأتباعه وفتنة والتحذير منه وغير ذلك (٧٢/٢٤).

(٢) أَصْبَهَانْ : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر ومنهم من يكسر الهمزة وهي مدينة معروفة من بلاد فارس ومدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ وهو الآن يعرف بشهرستان. انظر معجم البلدان (٢٠٦/١ – ٢٠٨) ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١٦٣/١).

(٣) جمع طيلسان والطيلسان أعجمي معرب قال في معيار اللغة ثوب يلبس على الكتف يحيط بالبدن بنسج للبس خال من التفصيل والخياطة، انظر صحيح مسلم كتاب الفتن ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٧٢/٤).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٥٢٧/٤).

(٥) في (ح، ر) حارسة ، وفي (ج) حارثة، وكلاهما خطأ والصواب ما أثبت من المطبوع والمصادر الأصلية.

(٦) هو : مجمع بن جارية بن عامر الأنصاري الأوسي قال ابن إسحاق كان المجمع بن جارية غلاماً حدثاً قد جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه جاريه ممن اتخذ مسجد الضرار ، توفى في آخر خلافة معاوية انظر الإصابة في تمييز الصحابة (١٧٧١/٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٦٨٦) تهذيب التهذيب (٣٧٦/٥-٣٧٧).

(٧) سبق توضيحه ص (٦٠). (ص١٣٨).

(٨) ساقطة في (ج).

(٩) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال(٦٨٩/٤) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٥٤٥) ص ١٠٦٣ انظر الفتح الرباني أبواب

قال الشيخ محيي الدين النووي[١]: قال القاضي عياض:[٢] هذه الأحاديث التي[٣] وردت في قصة الدجال ؛ حجة لمذهب الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده ، فأقدر له أشياء من المقدرات[٤] من: إحياء الميت [الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا[٥]]، والخصب[٦]، معه وجنته وناره ، وإتباع كنوز/ الأرض له ، وأمره السماء: أن تمطر فتمطر ، والأرض فتنبت ، ويقع كل[٧] على ذلك بقدرة الله وفتنته ، ثم يعجزه[٨] الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت[٩]. ب/ر/١٨٥

=ظهور العلامات الكبرى قبل قيام الساعة فصل خروج الدجال والمكان الذي يخرج منه (٨٣/٢٤) ، وله شاهد من حديث النواس بن سمعان عند مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٦/٤).

(١) هو : محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي ، كان إماماً بارعاً حافظاً، شديد الورع والزهد، تاركاً لجميع ملاذ الدنيا، صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والمنهاج ورياض الصالحين وتهذيب الأسماء واللغات ولد سنة (٦٣١هـ) وتوفى سنة (٦٧٦هـ) ، انظر طبقات الحفاظ (٥١٣/١) طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨).

(٢) هو: القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليَحْصَبَي الأندلسي _ أبو الفضل _كان إمام أهل الحديث في وقته، استبحر في العلوم وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق ، من تصانيفه كتاب مشارق الأنوار والتنبيهات ولد سنة (٤٧٦هـ) وتوفى سنة (٥٤٤هـ) بمراكش.انظر سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) طبقات الحفاظ (٤٧٠/١) .

(٣) في (ج) الذي.

(٤) في (ج، ح) المقدورات .

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) في (ج) والحطب معه.

(٧) ساقطة من (ج) .

(٨) في (ج) يحجزه.

(٩) انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩٤) وفتح الباري شرح صحيح البخار ي كتاب الفتن ، باب لا يدخل الدجال المدينة (١٣٠/١٦-١٣١) .

هذا مذهب أهل[١] السنة وجميع المحدثين والفقهاء ؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج[٢] والجهمية[٣] وبعض المعتزلة[٤] قبحهم الله ، وخلافاً للجبائي[٥] المعتزلي وموافقيه[٦] من الجهمية[٧] وغيرهم في: أنه صحيح الوجود ولكن الذي يأتي: بما زعموا أنها خوارق[٨] وخيالات لا حقائق لها ،

(١) تمثل عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة أهل الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أم عملية وإضافتهم إلى السنة لأنهم متمسكون بها والجماعة لأنهم مجتمعون عليها . انظر شرح العقيدة الواسطية (٣٩) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٦/١).

(٢) الخوارج : كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان والخوارج هم أول من كفّر المسلمين ، يكفرون بالذنوب ويكفرون من خالفهم بدعتهم ويستحلون دمه وماله ، انظر مجموعة الفتاوى لابن تيمية (١٧٨/٣) ، الملل والنحل (١١٤/١).

(٣) الجهمية : هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي النفاة لصفات الرب تعالى القائلين بأن الجنة والنار تفنيان وأن الإيمان هو المعرفة والكفر هو الجهل وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده وأن الناس تنسب إليهم أفعالهم على سبيل المجاز. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٢- ٥٢٤) ، معارج القبول (٣٧٥/١).

(٤) المعتزلة : فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي. وقيل: إن واصل بن عطاء هو أول من وضع أصول مذهب المعتزلة سموا بذلك ؛ لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله، وبني مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها العدل والتوحيد ، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المترلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٥٢١ – ٥٢٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٦٤/١).

(٥) هو: أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن أبي السكن الجبائي البصري ، رأس المعتزلة، ذكر النديم له سبعين تصنيفاً منها الرد على المعتزلة فيما خالفهم فيه، وله مقالات وتصانيف في التفسير ومتشابه القرآن أخذ عنه ابنه أبو هشام ويسمى أتباعه البهمشيه، توفى سنة (٣٠٣هـ) انظر لسان الميزان (٢٧١/٥) طبقات المفسرين للداودي (١٨٩/٢) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها (٣٢٩/٢).

(٦) في (ج) وموافقته.

(٧) بزيادة وبعض في (ج).

(٨) في (ج) مخارق.

وزعموا: أنها لو كانت حقاً لضاهت[١] معجزات الأنبياء[٢] ، وهذا غلط من جميعهم ؛ لأنه لم يـدّع النبوة ، فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدعي الربوبية ، وهي في نفس دعواه مكـذب[٣] لهـا بصورة ، حالة ووجود دلائل الحدوث[٤] فيه ، ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينه، وعن إزالة الشاهد بكفره[٥] ، المكتوب بين عينيه ؛ ولهذه[٦] الدلائل لا[٧] يغتر بـه إلا عـوام مـن الناس؛ لشدة الحاجة والفاقة في سد الرمق ، أو خوفاً من أذاه[٨] ؛ لأن فتنته عظيمة جداً ، تـدهش به[٩] العقول ، وتحير الألباب. ولهذا حذرت الأنبياء من فتنته ، فأما أهل التوفيق: لا يغترون[١٠] بـه ولا يخدعون بما معه ؛ لما سبق/ لهم من العلم بحاله ؛ ولهذا يقول له: الـذي يقتلـه ثم يحييـه..مـا ازددت[١١] فيك إلا بصيرة[١٢] [١٣]. ح/٢٩٨

(١) ضاهت: المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء ، انظر لسان العرب (٦٩/٩).
(٢) انظر: النهاية في الملاحم والفتن (٨٣/١-٨٤).
(٣) في (ج) فكذب.
(٤) في ج) الحديث.
(٥) في (ج) يكنها.
(٦) في (ج) ولهذا.
(٧) ساقطة في (ج).
(٨) في (ج) خوف من رآه.
(٩) ساقطة من (ج).
(١٠) في (ح) فلا يعتبرون وفي (ر) فلا يغترون.
(١١) في (ج) ما أردت.
(١٢) هو : المتيقن للشيء والمعتد لصحته وقال الليث البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر ، انظر مشارق الأنوار (٩٥/١) ، لسان العرب لابن منظور (٩٤/٢).
(١٣) انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب : الفتن ، باب ذكر الدجال وصـفته ومـا معـه (١٦٩٤) وفتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الفتن ، باب : لا يدخل الدجال المدينة (١٣١/١٦).

قوله :(قلت: يا رسول الله.! إنهم يقولون: إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: هو أهون على الله من ذلك) معناه: هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده ، مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم ؛ بل إنما جعله الله ؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا ، وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ، وليس معناه: أنه ليس معه شيء من ذلك[١] ؛ لأنه ثبت في الحديث أن معه ماء ونار ، فماؤه نار ، وناره ماء بارد[٢] [٣] ..والله تعالى أعلم.

﴿

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

قوله عز وجل:﴿ / ﴾ أي: الجاهل والعالم﴿ ﴾ ب/ج/١٣٢

﴿أي: لا يستوون﴾ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾يعني: يوم القيامة[٤] ﴿لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾أي: لا شك في قيامها ومجيئها﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾أي: لا يصدقون بالبعث بعد الموت ، قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ

(١) القول للقاضي عياض في معرض بيانه لحديث المغيرة بن شعبة السابق، انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب : الفتن ، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل (١٧٠٠) وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب : ذكر الدجال (١١٥/١٦).

(٢) ساقطة في (ر).

(٣) والحديث أخرجه مسلم في صحيحة عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال في الدجال (إن معه ماءً وناراً ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار فلا تهلكوا) في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : ذكر الدجال وصفته وما معه (٥٥٥/٤).

(٤) في (ج) القيمة.

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي: اعبدوني دون غيري ، أجبكم ، وأثبكم وأغفر لكم[١] فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة[٢] استجابة[٣] عن/النعمان بن بشير[٤] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:« الدعاء: هو العبادة. ثم قرأ: ﴿[٥] وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[٦]». أخرجه أبو داوود والترمذي. وقال: حديث حسن[٧] صحيح[٨]. أ/ر/١٨٦

(١) وهذا قول كثير من المفسرين انظر تفسير الثعلبي (٢٧٩/٨) ، تفسير القرطبي (٣٢٦/١٥-٣٢٧) فتح القدير (٧٠٩/٤) وروى الطبري عن ابن عباس نحو هذا القول في تفسيره (٩١/٢٤) ونسب لابن عباس أيضاً في تفسير الواحدي (١٩/٤) والمحرر الوجيز (٥٦٦/٤) زاد المسير (٢٣٤/٧) ، النكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥).

(٢) يقال أثابه يثيبه إثابة : والاسم الثواب ويكون في الخير والشر إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً جزاء الطاعة انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢٧/١) لسان العرب (٥١/٣).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٣/٤) تفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٤) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الله له ولأبويه صحبة كان كريماً جواداً شاعراً ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وقيل بست سنين وقتل النعمان بن بشير =بحمص غيلة ، قتله أهل حمص وهو وال لابن الزبير.انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٥٠/٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٧٢٣).

(٥) الواو ساقطة في (ج).

(٦) انظر تفسير الطبري (٩١/٢٤) تفسير البغوي (١٠٣/٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٦٩/١٠) ، تفسير ابن كثير (١٠٩/٤) ، أحكام القرآن للجصاص (٢٦١/٥).

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) أخرجه أبو داود من حديث شعبة عن المنصور عن ذر في كتاب الصلاة ، باب الدعاء (٢٨٣/٢) وأخرجه الترمذي من حديث الأعمش وكلاهما عن ذرّ في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (١٠٠٨/٥) وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه الترمذي أيضاً في كتاب التفسير ، باب ومن سورة المؤمن (٩٦٨/٠٥-٩٦٩) وأخرجه ابن ماجة في كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٦٦٨/٣) والحاكم في المستدرك في كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (٦٨٩/٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد رواه شعبة وجرير عن منصور عن ذر . ١ هـ ، وقال الذهبي : صحيح وروا شعبة وجرير عن منصور عن ذر، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب : فضل الدعاء (٣٠٧) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٥٤).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:« إن[١] من لم يسأل الله يغضب[٢] عليه » أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب[٣] ، [عن أنس بن مالك قال:« الدعاء مخ[٤] العبادة » أخرجه الترمذي[٥] ، وعنه عن النبي ﷺ قال:« ليس شيء[٦] أكرم على الله[٧] من الدعاء »أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب][٨][٩].

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في (ج) غضب.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب : الدعوات، باب : منه (من لم يسأل الله يغضب عليه) (١٠٠٨/٥-١٠٠٩) قال وروى وكيع وغير واحد عن أبي المليح هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة في كتاب الدعاء، باب : فضل الدعاء (٦٦٨/٣) وانظر تحفة الأحوذي كتاب: الدعوات ، باب : ما جاء في فضل الدعاء (٣٨٦/٨-٣٧٧) ، وقال الألباني حسن.

(٤) مُخَّ – المخ بالضم نقي العظم والدماغ وشحمه العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها ؛لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه ، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة تفوقهما.، انظر تحفة الأحوذي كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء (٣٧٤/٨) وانظر كشف الخفاء (٤٦٢/١) رقم الحديث (١٢٩٤).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب صفة الدعاء مخ العبادة (١٠٠٨/٥) وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لميعة، والحديث إسناده ضعيف لضعف ابن لميعة لاختلاطه ولتدليس الوليد بن مسلم ، انظر تحفة الأحوذي كتاب : الدعوات ، باب : ما جاء في فضل الدعاء (٣٧٤/٨) قال الألباني : ضعيف وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٣).

(٦) بشيء بزيادة الباء في (ح ، ج).

(٧) أي أفضل عند الله من الدعاء لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته.انظر تحفة الأحوذي كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء(٣٧٤/٨)وانظر كشف الخفاء(١٩٩/٢) رقم(٢١٤١).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٩) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (١٠٠٨/٥) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء باب فضل الدعاء (٦٦٨/٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أما مسلم فإنه لم يخرج في كتابه عن عمران القطان إلا أنه صدوق في روايته وقد احتج به البخاري في الجامع الصحيح . انظر المستدرك على الصحيحين كتاب الدعاء والتكبير

فإن قلت: كيف.؟ قال: أدعوني أستجب لكم، وقد يدعو الإنسان كثيراً فلا يستجاب له ، قلت: الدعاء له شروط منها: الإخلاص في الدعاء ، وأن لا يدعو وقلبه لاهٍ مشغول بغير الدعاء ، وأن يكون المطلوب من الدعاء مصلحة للإنسان ، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم ، فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيق[١] الإجابة ؛ فإما أن يعجلها له ؛ وإما أن يدخرها له.. يدل عليه ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ:« ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب[٢]له فإما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل. قالوا: يا رسول الله.! وكيف يستعجل.؟ قال يقول: دعوت[٣] ربي فما استجاب لي » أخرجه الترمذي وقال: حديث[٤] غريب[٥] وقيل:[٦] الدعاء الذكر

=والتهليل والتسبيح والذكر (٦٨٨) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد : باب فضل الدعاء (٣٠٧) وقال الألباني: حسن .

(١) في (ج) حقيقة.

(٢) في (ج) استجيبت.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) بزيادة حسن في (ج).

(٥) أخرج الترمذي نحوه عن جابر رضي الله عنه في كتاب الدعوات ، باب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (١٠١١/٥) وقال وفي الباب عن أبي سعيد وعبادة بن الصامت، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر برقم (١٤٩٤٠) ص١٠١٩، وقال شعيب : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف وقال الألباني : حسن وأخرجه ابن راهوية في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه (٣٢١/١) وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه في الأدب المفرد باب ما يدخر للداعي من الأجر والثواب (٣٠٧) وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قوله:(يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجيب لي) وقال: هذا حديث حسن صحيح في كتاب الدعوات، باب ما جاء في من يستعجل في دعائه (١٠١٢/٥).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٣/٤) ونسب نحو هذا القول للسدي في زاد المسير (٢٣٤/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٦٢/٥) والبحر المحيط (٤٥٢/٧).

والسؤال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ أي: عن توحيدي وقيل:[1] عن دعائي ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ أي: صاغرين[2] ذليلين.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

قوله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ أي: لتحصل لكم الراحة ؛ بسبب النوم والسكون ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[3] أي: ليحصل لكم[4] مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ

(١) رواه الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٢) ونسب له أيضاً في تفسير الثعلبي (٨/٢٨٠).

(٢) روى هذا القول الطبري عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٢) ، والدر المنثور (٧/٣٠١).

(٣) مبصراً : مضيئاً . انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١/٢٣٨).

(٤) زيادة (في) في (ج).

﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾أي: ذلكم[١] المميز بالأفعال الخاصة الذي[٢] لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي هو/ الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق ح/٢٩٩
الأشياء كلها وأنه لا شريك له في ذلك[٣] ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ أي: فأنى تصرفون عن الحق[٤].
﴿ كَذَٰلِكَ ﴾أي: كما أفكتم عن الحق بإقامة الدلائل[٥][٦] ﴿ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴾أي: فراشاً لتستقروا عليها[٧].
وقيل[٨] منزلاً في حال الحياة وبعد الموت ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾أي: سقفاً مرفوعاً كالقبة[٩] ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ أي: خلقكم فأحسن خلقكم[١٠].قال ابن عباس:

---

(١) ساقطة من (ج).
(٢) في (ج) أن.
(٣) انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/٧٢-٧٣) والكشاف (٤/١٨١).
(٤) روى الطبري عن ابن زيد نحو هذا القول : انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٦) والنكت والعيون للماوردي (٥/١٦٤).
(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٠٤).
(٦) بزيادة كذلك في (ج) في الآية.
(٧) ومن معاني جعل الأرض قراراً لسكانها هو جعل الظروف العامة للأرض مناسبة على سطحها ومن أولها مقدار جاذبية الأرض الذي يمسك بكل من غلافها المائي والغازي وبالأحياء على سطحها وكذلك غاز الأكسجين الذي يشكل سراً من أسرار الحياة الراقية على الأرض، وكتلة الأرض وأبعادها ومسافتها من الشمس قدرت كلها بدقة بالغة، فهذه بعض آيات الله في جعل الأرض كوكباً مستقراً في ذاته على الرغم من حركاته العديدة وجريه في فسحة الكون، وفي تهيئته ليكون مستقراً للحياة التي أراد الله أن تزدهر على سطحه على الرغم من المخاطر العديدة به حق يؤمن الناس بقدر الرعاية الإلهية التي يحيطنا الله بها في هذا الكون ويستشعرون حاجتهم إلى هذا الخالق العظيم، وإلى رحمته وعنايته في كل وقت وفي كل حين ١ هـ بتصرف ، انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٣/٢٤٨-٢٤٩).
(٨) نسب القول لابن عباس في التفسير الكبير (٢٧/٧٣).
(٩) انظر تفسير البغوي (٤/١٠٤) الوسيط للواحدي (٤/٢٠).
(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي ((٤/١٠٤) وتفسير الواحدي (٤/٢٠).

خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل ويتناول بيده ، وغير ابن آدم يتناول[١] بفيه[٢] ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ قيل: هو ما خلق الله[٣] تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب[٤].

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ [٥] / [٦] هذا يفيد ب/ر/١٨٦

الحصر.أي: لا حي إلا هو ، فوجب أن يحمل ذلك على الذي[٧] يمتنع أن يموت امتناعاً تاماً ثابتاً ؛ وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة/ الكاملة إلا هو ، والحي: هو المدرك الفعال لما يريد ، وهذه أ/ج/١٣٣ إشارة إلى العلم التام والقدرة التامة ، ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله:[٨]

﴿ [٩] ﴾ أي: فادعوه

---

(١) في (ح ، ر) يأكل.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) وتفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ، تفسير الواحدي (٢٠/٤).

(٥) تبارك : تفاعل من البركة وهي الزيادة والنماء والكثرة والاتساع أي البركة تكتسب وتنال بذكره ويقال تبارك، تعاظم ، ويقال : تقدس والقدس الطهارة، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٢٥/١) وغريب القرآن للسجستاني (١٥١/١).

(٦) أي: ذو الحياة الكاملة المتضمنة لجميع صفات الكمال لم تسبق بعدم ، ولا يلحقها زوال ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، والحي من أسماء الله وقد تطلق على غير الله قال تعالى:(يخرج الحي من الميت) سورة الأنعام من آية (٩٥) ولكن ليس الحي كالحي، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم التماثل في المسمى. انظر شرح العقيدة الواسطية (١٣٤) ، شرح العقيدة الطحاوية (١٢٠) وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأسماء الله وصفاته كما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط في فِرَق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم. انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٩٧/٣).

(٧) ساقطة في (ج).

(٨) انظر التفسير الكبير للرازي (٧٤/٢٧).

(٩) حقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى ، انظر المفردات في غريب القرآن (١٦١).

واحمدوه[١] ، قال ابن عباس: من قال: لا إله إلا الله فليقل على أثرها..الحمد لله رب العالمين. [٢].

﴿

﴾ وذلك حين دعي إلى الكفر ، أمره[٣] الله تعالى أن يقول ذلك[٤][٥] قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعني: أصلكم آدم[٦]. وقيل: يحتمل أن كل إنسان خلق من تراب ؛ لأنه خلق من النطفة.وهي: من الأغذية، والأغذية من النبات ، والنبات من التراب[٧] ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ [٨]ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ [٩]ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ﴾ يعني: أن[١٠] مراتب الإنسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث مراتب: الطفولية..وهي حالة النمو[١١] والزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ﴿ وَمِنكُم

---

(١) نسب القول للفراء في تفسير القرطبي (٣٢٩/١٥) وفتح القدير (٧١١/٤).

(٢) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره ، وروى نحوه عن سعيد بن جبير أيضاً انظر تفسير الطبري (٩٤/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٦٧/٤) وتفسير الألوسي (٨٤/٢٤)..ونسب القول لابن عباس وحده في تفسير البغوي (١٠٤/٤) والوسيط للواحدي (٢٠/٤) وتفسير القرطبي (٣٢٩/١٥) تفسير ابن كثير (١١١/٤)..وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنه في كتاب التفسير ، تفسير سورة حم المؤمن (١٣٦٤/٤) قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي على شرط (خ، م) البخاري ومسلم..وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوى الحق لا إله إلا الله (٢٠٧/١).

(٣) في (ج) أمره.

(٤) ذلك ساقطة من جميع النسخ وإثباتها كما ورد في المطبوع مما يقتضيه السياق.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٢٩/١٥).

(٦) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) وفتح القدير (٧١٣/٤) تفسير النسفي (٨٠/٤).

(٧) انظر التفسير الكبير للرازي (٧٤/٢٧).

(٨) النُّطفَة : الماء الصافي ويُعَبَّر بها عن ماء الرجل أي المني ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٩٨) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٣٠٠/١).

(٩) هي الدم الجامد قبل أن ييبس وجمعه علق.انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (٣٠٠/١).

(١٠) ساقطة في (ج).

(١١) في (ج) حال النموة.

مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ[١] ﴾أي: من قبل أن يصير شيخاً[٢]﴿ وَلِتَبْلُغُوٓاْ ﴾ أي[٣]: جميعاً ﴿ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ أي: وقتاً محدود لا تجاوزونه[٤]. يعني: أجل الحياة إلى الموت[٥]﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾أي: ما في هذه الأحوال العجيبة من القدرة الباهرة ، الدالة على توحيده وقدرته.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ[٦] أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ أي: يكون من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب[٧] ، وكل ذلك من كمال قدرته [على الإحياء والإماتة ، وسائر ما ذكر من الأفعال الدالة على قدرته][٨] ؛ فأنه قال من الاقتدار: إذا قضى أمراً كان هو أهون شيء وأسرعه[٩]. قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾يعني: القرآن[١٠]﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ[١١] ﴿٦٩﴾ ﴾

---

(١) الآية ساقطة من (ج).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ونسب نحو هذا القول لمجاهد في تفسير القرطبي (٣٣٠/١٥) والبحر المحيط (٤٥٣/٧).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) ، تفسير البغوي (١٠٤/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٤/٤) ، زاد المسير (٢٣٥/٧) ونسب لابن عباس في تفسير الواحدي (٢٠/٤) ونسب نحوه لمجاهد في تفسير القرطبي (٣٣٠/١٥) والبحر المحيط (٤٥٤/٧).

(٦) القضاء : فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً وكل واحد منهما على وجهين : الهي وبشري.انظر المفردات في غريب القرآن (٤٠٦).

(٧) انظر تفسير الطبري (٩٥/٢٤) وتفسير النسفي (٨٠/٤).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٩) انظر الكشاف للزمخشري (١٨٣/٤).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) وتفسير الواحدي (٢١/٤).

(١١) في (ج) تصرفون بالتاء .

أي: عن دين الحق[١][٢] وقيل: نزلت في القدرية[٣].

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ

---

(١) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره (٢٤/٩٦) وسبق بيان ذلك في آية (٦٢) وذكر من دون نسب في تفسير البغوي (٤/١٠٥) والوسيط للواحدي (٤/٢١).

(٢) في (ج) وقد.

(٣) القدرية : كانت في آخر عصر الصحابة ، وأول من أحدثه في هذه الأمة معبد الجهني فخاضوا في قدرة الله بالباطل، وأصل ظلالهم ظنهم أن القدر يناقض الشرع، فصاروا حزبين: حزباً يغلب الشرع فيكذب بالقدر وينفيه، أو ينفي بعضه ، وحزباً يغلب بالقدر فينفي الشرع في الباطن أو ينفي حقيقة ويقول : لا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه في نفس الأمر الجميع سواء. انظر فتاوى ابن تيمية (١٣/١٢١-١٢٢)، معارج القبول (٣/٩٤٣) .

وقد حكى الطبري هذا القول عن محمد بن سيرين انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٦) وتفسير البغوي أيضاً (٤/١٠٥) وتفسير القرطبي (١٥/٣٣١) وتفسير الثعلبي (٨/٢٨١) وقال به أكثر المفسرين، ويلزم قائلي هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى:(الذين كذبوا) كلاماً مقطوعاً مستأنفاً في الكفار انظر المحرر الوجيز (٤/٥٦٩ وقال الشوكاني ويجاب على هذا بأن الله سبحانه قد وصف هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه فقال:(الذين كذبوا بالكتاب).أي: بالقرآن وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فرقة من فرق الإسلام، انظر فتح القدير (٤/٧١٤)وانظر البحر المحيط (٧/٤٥٤) والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد، وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله:(الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا) فهؤلاء هم المشركون. انظر تفسير الطبري (٢٤/٩٧) ونسب لابن زيد أيضاً في المحرر الوجيز (٤/٥٦٨) ، تفسير الثعلبي (٨/٢٨١) تفسير القرطبي (١٥/٣٣١).

هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ..﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ فيه وعيد وتهديد[1] ثم وصف ما وعدهم به فقال تعالى:﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ أي: يجرون بتلك السلاسل ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ[2] ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ[3] ﴿٧٢﴾ ﴾أي: توقد بهم النار[4].

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ /﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾يعني: الأصنام[5]﴿ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا ﴾أي: فقدناهم فلم نرهم[6]﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ /مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ﴾قيل:[7] إنهم أنكروا[8] عبادتها، ح/٣٠٠ أ/ د/ ١٨٧

(١) انظر تفسير القرطبي (٩٧/٢٤) وتفسير ابن كثير (١١٢/٤) وفتح القدير(٧١٤/٤).

(٢) الحميم : الماء الشديد الحرارة انظر المفردات في غريب القرآن مادة (حم) ص١٣٧، والمعنى يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته ، انظر تفسير الطبري (٩٨/٢٤).

(٣) السجر : تهييج النار يقال: سجرت التنور ومنه (والبحر المسجور) سورة الطور آية:(٦). نظر المفردات في غريب القرآن مادة (سجر) ص ٢٣٠.

(٤) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره وروى نحوه عن ابن زيد أيضاً انظر تفسير الطبري (٩٨/٢٤) ونسب القول لمقاتل في تفسير البغوي وقال مجاهد يصيرون وقوداً للنار انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ونسب القول لمجاهد ومقاتل معاً في تفسير الواحدي (٢١/٤) وفتح القدير (٧١٤/٤) ،وذكره البخاري في صحيحه عن مجاهد كتاب تفسير القرآن سورة المؤمن (٤٧٤/٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٦٩/١٠) ونسب لمجاهد أيضاً في تفسير القرطبي (٣٣٣/١٥) والدر المنثور (٣٠٦/٧) وتفسير الثعلبي (٢٨٢/٨) والمحرر الوجيز (٥٦٩/٤) وزاد المسير (٢٣٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٤/٦).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢١/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨) ، تفسير ابن كثير (١١٣/٤) التفسير الكبير (٧٦/٢٧) ونسب نحو هذا القول لأبي سليمان الدمشقي في زاد المسير (٢٣٧/٧).

(٨) ساقطة من (ج).

وقيل:[١] لم نكن ندعوا شيئاً ينفع ويضر، وقيل:[٢] ضاعت عبادتنا لها ، فكأنا لم نكن ندعو من قبل شيئاً ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ أي: كما أضل هؤلاء[٣].

﴿ ذَٰلِكُم ﴾أي: العذاب الذي نزل بكم[٤]﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ أي: تبطرون وتأسرون[٥][٦]﴿ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ أي: تختالون[٧] وتفرحون به[٨][٩]﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ يعني: السبعة[١٠]﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ أي: عن الإيمان.

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٢) نُسب نحو هذا القول (للحسين بن فضل في تفسير البغوي (١٠٥/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٢/٨).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ، تفسير الواحدي (٢١/٤) ، زاد المسير (٢٣٧/٧) ، تفسير القرطبي (٣٣٣/١٥).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢١/٤)، زاد المسير (٢٣٧/٧) معاني القران وإعرابه للزجاج (٣٧٨/٤).

(٥) في جميع النسخ (تأشرون) بالسين ، والتصويب من المطبوع.

(٦) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره وروى عن السدي قوله:(تمرحون) قال: تبطرون. انظر: تفسير الطبري (٩٩/٢٤) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن مجاهد (٣٢٦٩/١٠) والقرطبي في تفسيره (٣٣٣/١٥) ونسب له أيضاً في الدر المنثور (٣٠٦/٧) والمحرر الوجيز (٥٧٠/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٥/٦). وأخرجه البخاري عن مجاهد في صحيحه بمعنى تبطرون انظر صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة المؤمن (٤٧٤/٣) وهذا القول لمجاهد ورد في تفسيره قوله تعالى:(تمرحون) وليس قوله:(تفرحون) كما أورده الخازن هنا.

(٧) في (ج ، ح) تحتالون بالحاء.

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) وروى الطبري عن ابن عباس نحوه قال ، الفرح والمرح والفخر والخيلاء، انظر تفسير الطبري (٩٩/٢٤) والمحرر الوجيز (٥٧٠/٤) والبحر المحيط (٤٥٥/٧) وقال مقاتل : يعني البطر والخيلاء انظر تفسير الواحدي (٢١/٤) وفتح القدير (٧١٥/٤).

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) انظر تفسير القرطبي (٩٩/٢٤) تفسير القرطبي (٣٣٤/١٥) المحرر الوجيز (٥٧٠/٤).

قوله عز وجل: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ ﴾[١] الخطاب للنبي ﷺ أي: ينصرك[٢] على الأعداء ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ ﴾ أي: من العذاب في حياتك. ﴿ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ أي: من قبل أن يحل ذلك بهم ﴿ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ ﴾ أي: خبره وحاله في القرآن[٤] ﴿ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ﴾ أي: ولم /نذكر لك حال الباقين. ب/ج/١٣٣ وليس منهم أحد إلا قد أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات..إلا وقد جادله قومه وكذبوه فيها ، وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليه فصبروا[٥] وهذه تسلية للنبي ﷺ[٦] ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: بأمره وإرادته[٧] ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ أي: قضاؤه بين الأنبياء والأمم[٨] ﴿ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي: بالعدل[٩] ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ﴾ أي: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان وفيه وعيد وتهديد لهم.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ

---

(١) وقد سبق توضيح نظيرها في قوله تعالى (فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار) آية (٥٥) من السورة نفسها.

(٢) في (ج) أن تنتصروا.

(٣) انظر تفسير الطبري (١٠٠/٢٤) تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨).

(٥) انظر التفسير الكبير (٧٧/٢٧).

(٦) انظر تفسير ابن كثير (١١٣/٤).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) ، تفسير الواحدي (٢٢/٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٥/٤) تفسير الواحدي (٢٢/٤) زاد المسير (٢٣٧/٧).

(٩) انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٤).

رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ[1] لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ **أي: في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها**[2] ﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ [3] عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ **أي: يتحمل**[4] **أثقالكم [من بلد]** [5] **إلى**[6] **بلد في أسفاركم وحاجاتكم**[7] ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ **أي: على الإبل**[8] **في البر وعلى السفن في البحر** ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ

---

(١) الأنعام ثقال الإبل والبقر والغنم ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل، انظر المفردات في غريب القرآن مادة (نعم) ص٥٠١، وحكى الزجاج أن المقصود بها هنا الإبل ، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤) وتفسير القرطبي (٣٣٤/١٥).

(٢) تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٣٥/١٥).

(٣) البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان أو زماناً أو أمر من الأمور المقدرة وربما يعبر به عن المشارفة عليه وأن لم ينته (انظر المفردات في غريب القرآن مادة بلغ) ص٧٠.

(٤) في (ح) ، ر) يحمل بالياء.

(٥) من بلد ساقطة في (ح ، ر).

(٦) في (ج) من.

(٧) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) ونسب نحو هذا القول لمجاهد وقتادة ومقاتل في تفسير الواحدي (٢٢/٤) وفتح القدير (٧١٥/٤-٧١٦) وروى الطبري عن مجاهد قوله:(ولتبلغوا عليها حاجة في صدروكم) لحاجتكم ما كانت ، انظر تفسير الطبري (١٠٢/٢٤) والدر المنثور (٣٠٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦) وروى الطبري عن قتادة قال: يعني الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد ، انظر تفسير الطبري (١٠١/٢٤).

(٨) قد من الله علينا بالأنعام عموماً، وخص الإبل هاهنا بالذكر في حمل الأثقال تنبيهاً على ما تتميز به على سائر الأنعام فإن الغنم للسرح والذبح، والبقر للحرث والإبل للحمل وفيه أيضاً: جواز السفر بالدواب عليه الأثقال ولكن على قدر ما تحتمله من غير إسراف في الحمل مع الرفق في السير والنزول للراحة وقد أمر النبي ﷺ بالرفق بها والإراحة لها ومراعاة التفقد لعلفها وسقيها. انظر أحكام القرآن لابن العربي (٩٣/٣-٩٤).

ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ أي: دلائل قدرته[١] ﴿فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ يعني: أن هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة ؛ فليس شيء منها يمكن إنكاره...

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ[٢] عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَـٰرًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني: مصانعهم وقصورهم[٣] والمعنى: لو سار[٤] هؤلاء في أثار الأرض ؛ لعرفوا أن عاقبة هؤلاء[٥] المنكرين المتمردين الهلاك والبوار ، مع أنهم كانوا أكثر عدداً وعدداً[٦] وأموالاً من هؤلاء[٧] ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ أي:لم ينفعهم.﴿ مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ أي: شيء أغنى عنهم كسبهم[٨].

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ ﴾ أي: رضوا[٩] ﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ .

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الواحدي (٢٢/٤).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) ، تفسير النسفي (٨٢/٤).

(٤) في (ح ، ر) تار.

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) ساقطة من (ب) .

(٧) انظر التفسير الكبير (٧٩/٢٧) .

(٨) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) تفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) فيكون بمعنى الاستفهام وهذا مجازه.

(٩) انظر: تفسير البغوي (١٠٦/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦).

قيل:[١] هو قولهم لن[٢] نبعث ولن نعذب. وقيل:[٣] هو علمهم بأحوال الدنيا ، سمي ذلك علماً على ما يدّعونه ويزعمونه، وهو[٤] في/ الحقيقة جهل ﴿ وَحَاقَ[٥] بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا ﴾ أي: عذابنا . ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ أي: تبرأنا مما كنا نعدل بالله[٦]. ب/ر/١٨٧

﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ ﴾ يعني: سنة الله التي[٧] قد جرت في الأمم الخالية بعدم قبول[٨] الإيمان ، عند معاينة البأس وهو العذاب. يعني: بتلك السنة أنهم إذا رأوا العذاب ،آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب[٩] ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (١٠٣/٢٤) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٣٦/١٥) والنكت والعيون (١٦٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٦/٦).

(٢) في جميع النسخ (لم) في الموضعين وهذا خطأ والتصويب من المطبوع .

(٣) نسب نحو هذا القول لابن زيد في المحرر الوجيز (٥٧١/٤) ونقل عن السدي قوله ما كان عندهم أنه علم وهو جهل . انظر النكت والعيون للماوردي (١٦٥/٥) وزاد المسير (٢٣٨/٧) وتفسير ابن كثير (١١٤/٤) ورواه الطبري عنه في تفسيره (١٠٣/٢٤).

(٤) في (ج) وهي.

(٥) حاق : أي أحاط بهم وقال الزجاج الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فعله وقيل معناه وجب ، انظر التبيان في تفسير غريب القرآن (١٨٩/١).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٨٤/٨).

(٧) ساقطة في (ح ، ر).

(٨) في (ج) قبولهم.

(٩) انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الثعلبي ٢٨٤/٠٨) وروى الطبري نحوه عن قتادة انظر تفسير الطبري (١٠٤/٢٤) ونسب لقتادة أيضاً في تفسير السيوطي الدر المنثور (٣٠٧/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٣٧/٦) وحكى الزجاج نحو هذا في معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤).

أي:[١] بذهاب الدارين[٢] . قيل: الكافر خاسر في كل وقت ، ولكنه يتبين خسرانه إذا رأى العذاب[٣] والله سبحانه وتعالى أعلم/. ح/٣٠١

(١) في (ج) أعيدها بعد الدراين.

(٢)انظر تفسير البغوي (١٠٦/٤) ، تفسير الثعلبي (٢٨٤/٨).

(٣) القول للزجاج : انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/٤) وذكر نقلاً عن الزجاج في تفسير البغوي (١٠٦/٤) وتفسير الواحدي (٢٣/٤) ، تفسير القرطبي (٣٣٦/١٥) وزاد المسير (٢٣٩/٧) ، فتح القدير (٧١٧/٤).